[illegible]

القاعدة التدمريه في اصول الدين تاليف
الشيخ الامام حبر العلوم بقية المجتهدين قدوة
المتاخرين رحلة الطالبين ناصر السنه وقامع البدعة
تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد
السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيميه
الحراني نفعنا الله بعلومه الفاخره واثابه في الدنيا
والآخره واسبغ عليه نعمه باطنة وظاهره بمنه
وكرمه والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

Kısım Şehid Ali P.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 1695

١٦٩٥

الشهيد علي باشا

حصريات
ملتقى أهل الأثر
ahlelathar.forums-free.com

حصريات
مجالس الطريق إلى الجنة
Www.Way2jannah.Com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما **اما بعد** فقد سالنى بعض من تعينت اجابتهم ان اكتب لهم مضمون ما سمعوه منى في بعض المجالس من الكلام فى التوحيد والصفات وفى الشرع والقدر لمسيس الحاجة الى تحقيق هذين الاصلين وكثرة الاضطراب فيهما فانهما مع حاجة كل احد اليهما وان اهل العلم والنظر والارادة والعبادة لا بد ان يخطر لهم في ذلك من الخواطر والاقوال ما يحتاجون معه الى بيان الهدى من الضلال لا سيما مع كثرة من خاض فى ذلك بالحق تارة وبالباطل تارات وما يعترى القلوب فى ذلك من الشبه التى يوقعها فى انواع الضلالات فالكلام في **باب** التوحيد والصفات هو من باب الخبر الداير بين النفى والاثبات والكلام في الشرع

مع

لا اله الا [illegible]

[illegible]

والقدر هو من باب الطلب والارادة الداير
بين الارادة والمحبة وبين الكراهة والبغض
نفيا واثباتا والانسان يجد في نفسه الفرق
بين النفي والاثبات والتصديق والتكذيب
وبين الحب والبغض والحض والحظر والمنع حتى ان
الفرق بين هذا النوع وبين النوع الآخر
معروف عند العامة والخاصة معروف
عند اصناف المتكلمين في العلم كما ذكر
الفقهاء ذلك في كتاب الايمان وكما ذكره
المقسمون للكلام من اهل النظر والنحو
والبيان فذكروا ان الكلام نوعان خبر

مطلب مدار الخبر بين النفي والاثبات

وانشاء والخبر داير بين النفي والاثبات والانشاء
امر او نهي او اباحة واذا كان كذلك فلا بد
للعبد ان يثبت لله ما يجب اثباته له من صفات
الكمال وينفي عنه ما يجب نفيه عنه مما يضاد
هذه الحال ولا بد له في احكامه من ان يثبت
خلقه وامره فيؤمن بخلقه المتضمن كمال قدرته
وعموم مشيئته ويثبت امره المتضمن بيان ما يحبه
ويرضاه من القول والعمل ويؤمن بشرعه
وقدره ايمانا خاليا من الزلل وهذا يتضمن التوحيد
في عبادته وحده لا شريك له وهو التوحيد
في القصد والارادة والعمل والاول يتضمن

التوحيد فى العلم والقول كما دلت على هذا سورة
١ قل هو الله احد ودلت على الاخر سوره قل يا
٢ ايها الكافرون وهما سورتا الاخلاص
وبهما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم بعد
الفاتحه فى ركعتى الفجر وركعتى الطواف وغير
ذلك فاما الاول وهو التوحيد فى الصفات
فالاصل فى هذا الباب ان يوصف الله تعالى
بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله
نفيا واثباتا فيثبت لله تعالى ما اثبته لنفسه
وينفى عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم ان طريقة
سلف الامة وائمتها اثبات ما اثبته من الصفات

من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا
تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه
مع ما اثبته من الصفات من غير الحاد لا فى اسمايه
ولا فى الايات فان الله ذم الذين يلحدون فى
اسمايه واياته كما قال تعالى ولله الاسما
١ الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمايه
سيجزون ما كانوا يعملون وقال تعالى ان الذين
٢ يلحدون فى اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى
النار خير ام من ياتى امنا يوم القيمة اعملوا ما
شيتم انه بما تعملون بصير فطريقتهم تتضمن
اثبات الاسماء والصفات مع نفى مماثلة المخلوقات

اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى
ليس كمثله شى وهو السميع البصير ففى قو له ٣
ليس كمثله شى رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو
السميع البصير رد للالحاد والتعطيل والله سبحانه
وتعالى بعث رسله باثبات مفصل ونفى مجمل فاثبتوا
له الصفات على وجه التفصيل ونفوا عنه ما لا يصلح
له من التشبيه والتمثيل كما قال تعالى فاعبده ٤
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا قال اهل اللغة
هل تعلم له سميا اى نظيرا يستحق مثل اسمه
ويقال مساميا يساميه وهذا معنى ما يروى
عن ابن عباس هل تعلم له مثلا او شبها وقال

تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ٥
وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ٦
وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله ٧
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد
حبا لله وقال تعالى وجعلوا لله شركا الجن ٨
وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه
وخلق كل شى وهو بكل شى عليم وقال
تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون ٩
العالمين نذيرا الذى له ملك السموات

والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات
١٠
ولهم البنون الى قوله الا عباد الله المخلصين
الى قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
٢٠
فسبح نفسه عما يصفه المفترون المشركون
بذاته
وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من الافك
والشرك وحمد نفسه سبحانه اذ هو المستحق للحمد
بذاته
بما له من الاسما والصفات وبديع المخلوقات
واما الاثبات المفصل فانه ذكر من اسمائه وصفاته
ما انزله في محكم اياته كقوله تعالى الله لا اله الا
١٠ ١١

هو الحي القيوم الاية بكمالها وقوله قل هو الله
١٢
احد الله الصمد السورة وقوله وهو العليم الحكيم
١٣
وهو العليم القدير وهو السميع البصير وهو العزيز
١٤ ١٥ ١٦
الحكيم وهو الغفور الرحيم وهو الغفور
١٧ ١٨
الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هو الاول
١٩
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم
هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
٢٠
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير وقوله فسوف ياتي الله بقوم
٢١

يحبهم ويحبونه وقوله رضي الله عنهم ورضوا
٢٢
عنه وقوله ذلك انهم اتبعوا ما اسخط الله و
كرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقوله ومن يقتل
٢٣
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب
الله عليه ولعنه واعدله عذابا عظيما وقوله
٢٤
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من
مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
٢٥
من الغمام والملايكه وقضي الامر وقوله ثم
٢٦
استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وقوله
٢٧

وكلم الله موسى تكليما وقوله وناديناه
٢٨
من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله
ويوم يناديهم فيقول اين شركاى الذين كنتم
٢٩
تزعمون وقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول
٣٠
له كن فيكون وقوله تعالى هو الله الذي
٣١
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق البارى المصور
٣٢
له الاسما الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم الى امثال
هذه الايات والاحاديث الثابته عن النبي

صلى الله عليه وسلم في اسما الرب تعالى وصفاته
فان في ذلك من اثبات ذاته وصفاته على وجه
التفصيل واثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى
الله به عباده الى سوا السبيل فهذه طريقة
الرسل صلى الله عليهم اجمعين واما من
زاغ وحاد عن سبيلهم من الكفار والمشركين
والذين اوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء
من الصابئة والمتفلسفة والجهمية والقرامطة
١ ٢ ٣ ٤
الباطنية ونحوهم فانهم على ضد ذلك فانه
يصفونه بالصفات السلبية على وجه التفصيل
ولا يثبتون الا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند

نه موجوددر نه معدومدر نه حیدر • نه میتدر نه جاهلدر نه عالم • بولارك زعمی یعنی ذات پاکی •
بو اوصافیله خود اهل مظالم • قاجربك اثباتیله موجود ارجنلر • قویب معدوم صرفه یوق مجالم •
بولاردر زیدقوا و دربدر هب • بولار اله ابدا اصلا مکالم • جواب ویر بولاره اعطی اسن
که حق خود حاضر و دایم و قائم

التحصيل وانما يرجع الى وجود في الاذهان ممتنع تحققه في
الاعيان فقولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية
التمثيل فانهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات
والجامدات ويعطلون الاسماء والصفات
تعطيلا يستلزم نفي الذات فغاليتهم يسلبون
عنه النقيضين فيقولون لا موجود ولا معدوم
ولا حي ولا ميت ولا جاهل ولا عالم لانهم
بزعمهم اذا وصفوه بالاثبات شبهوه بالموجودات
واذا وصفوه ٦ اذ سلب النقيضين كجمع النقيضين
كلاهما من الممتنعات وقد علم بالاضطرار ان
الموجود لا بد له من موجد قديم واجب غني بذاته

بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين وهذا ممتنع في بداية
العقول وحرفوا ما انزل الله تعالى من الكتب وما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم ودفعوا اي شيء عما اقروا منه فانهم شبهوه بالممتنعات

عما سواه قديم ازلى لا يجوز عليه الحدوث ولا
القدم فوصفوه بما يمتنع وجوده فضلا عن الوجوب
او الوجود او القدم وقاربهم طايفه من الفلاسفه
بالاسلوب
واتباعهم فوصفوه بالسلوب والاضافات
دون صفات الاثبات وجعلوه هو الوجود
المطلق بشرط الاطلاق وقد علم بصريح العقل
ان هذا لا يكون الا فى الذهن لا فيما خرج عنه
من الموجودات وجعلوا الصفة هى الموصوف
فجعلوا العلم عين العالم مكابرة للقضايا البديهات
وجعلوا هذه الصفه هى الاخرى فلم يميزوا بين
العلم والقدرة والمشية جحدا للعلوم الضروريات

وقاربهم طأيفة ثالثه من اهل الكلام من
المعتزله ومن اتبعهم فاثبتوا له الاسما دون
ما تضمنته من الصفات فمنهم من جعل العليم
والقدير والسميع والبصير كالاعلام المحضه
المترادفات ومنهم من قال قال عليم بلا علم
قدير بلا قدره سميع بلا سمع بصير بلا بصر فاثبتوا
الاسم دون ما تضمنه من الصفات والكلام
على فساد مقالة هولاء وبيان تناقضها بصريح
المعقول المطابق لصحيح المنقول مذكور فى غير
من
هذه الكلمات وهولاء جميعهم يفرون شئ
فيقعون فى نظيره او فى شر منه مع ما يلزمهم من

الحريفات والتعطيلات ولو امعنوا النظر
لسووا بين المتماثلات وفرقوا بين المختلفات كما
تقتضيه المعقولات ولكانوا من الذين اوتوا
العلم الذين يرون ان ما انزل الله الى الرسول
هو الحق من ربه ويهدى الى صراط العزيز الحميد
ولكنهم من اهل المجهولات المشبهه بالمعقولات
يسفسطون فى العقليات ويقرمطون فى
السمعيات وذلك انه قد علم بضرورة العقل
انه لا بد من موجود قديم غنى عن ما سواه اذ نحن
نشاهد حدوث المخلوقات كالحيوان والمعدن
والنبات والحادث ممكن ليس بواجب ولا

بلغ

ممتنع

---

(١٥١)

ممتنع وقد علم بالاضطرار ان المحدث لا بد له
من محدث والممكن لا بد له من واجب كما
قال تعالى ام خلقوا من غير شى ام هم الخالقون
فاذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق ولا هم
الخالقون لانفسهم تعين ان لهم خالقا خلقهم
واذا كان من المعلوم معلوما بالضرورة ان
فى الوجود ما هو قديم واجب بنفسه وما هو
محدث ممكن يقبل الوجود والعدم فمعلوم ان
هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهم
فى مسمى الوجود ان يكون وجود هذا مثل وجود
هذا بل وجود هذا يخصه ووجود هذا يخصه

لمحرره
محدثک محدثى واردر يعنا
ممكنک واجبى كبى معنا
[illegible] ندرمن
برلاردن غير شيدن اولديلر
يرقسه كندو [illegible] خلق [illegible]

واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في
مسمى ذلك الاسم عند الاضافه والتقييد والتخصيص
ولا في غيره فلا يقول عاقل اذا قيل ان العرش شي
موجود وان البعوض شي موجود ان هذا مثل
هذا لاتفاقهما في مسمى الشي والوجود لانه
ليس في الخارج شي موجود غيرهما يشتركان
فيه بل الذهن ياخذ معنى مشتركا كليا هو
مسمى الاسم المطلق واذا قيل هذا موجود وهذا
موجود فوجود كل منهما يخصه لا يشركه فيه
غيره مع ان الاسم حقيقة في كل منهما وسمى
الله نفسه باسماء وسمى صفاته باسماء وكانت

ولهذا

تلك الاسما مختصة به اذا اضيفت اليه لا يشركه
فيها غيره وسمى بعض مخلوقاته باسماء مختصة بهم
مضافه اليهم توافق تلك الاسما اذا قطعت
عن الاضافه والتخصيص اتفاقهما ولا تماثل المسمى
عند الاضافه والتخصيص فقد سمى الله نفسه
حيا فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم وسمى
بعض عباده حيا فقال يخرج الحي من الميت و
يخرج الميت من الحي وليس هذا الحي مثل هذا الحي
لان قوله الحي القيوم اسم لله مختص به وقوله
يُخْرِجُ الحي من الميت اسم للحي المخلوق مختص به
وانما يتفقان اذا اطلقا وجردا عن التخصيص

ولا يلزم من اتفاقهما عين ولا تماثل مسماهما او اتحاده
عند الاطلاق والتجريد عند الاضافه والتخصيص

فضلا ان يتحد مسماهما
عند الاضافه والتخصيص

ولكن ليس المطلق مسمى موجود فى الخارج ولكن
العقل يفهم من المطلق قدرا مشتركا بين المسمين
وعند الاختصاص يفيد ذلك بما يتميز به الخالق
عن المخلوق والمخلوق عن الخالق ولا بد من هذا
فى جميع اسما الله وصفاته يفهم منها ما دل
عليه الاسم بالمواطاه والاتفاق وما دل عليه
بالاضافه والاختصاص المانعه من مشاركه
المخلوق للخالق فى شى من خصايصه سبحانه
وتعالى ولذلك سمى الله نفسه عليما حليما
وسمى بعض عباده عليما فقال وبشرناه بغلام
عليم يعنى اسحق وسمى اخر حليما فقال وبشرناه

العليم

بغلام حليم يعنى اسمعيل وليس كالعليم
ولا الحليم كالحليم وسمى نفسه سميعا بصيرا
فقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما
يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا وسمى بعض
عباده بصيرا فقال انا خلقنا الانسان من سميعا
نطفه امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير وسمى
نفسه بالروف الرحيم فقال ان الله بالناس
لروف رحيم وسمى بعض عباده بالروف الرحيم
فقال لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه

عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم وليس الروف كالروف ولا الرحيم كالرحيم
وسمى نفسه بالملك فقال الملك القدوس
وسما بعض عباده بالملك فقال وكان وراهم
ملك ياخذ كل سفينه غصبا وقال الملك
ايتونى به وليس الملك كالملك وسمى نفسه
بالمومن فقال المومن المهيمن وسمى بعض عباده
بالمومن فقال افمن كان مومنا كمن كان
فاسقا لا يستوون وليس المومن كالمومن
وسمى نفسه بالعزيز فقال العزيز الجبار
المتكبر فقال كذلك يطبع الله على كل قلب

وسمى بعض عباده بالعزيز فقال وقالت
امراة العزيز وليس العزيز كالعزيز وسمى نفسه
بالجبار المتكبر وسمى بعض [illegible]
بجبار [illegible]

متكبر جبار وليس الجبار كالجبار ولا المتكبر
كالمتكبر ونظاير هذا متعدده وكذلك سمى
صفاته باسماء وسمى صفات عباده بنظير ذلك
فقال ولا يحيطون بشى من علمه انزله بعلمه و
لا بما شاء
قال ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين وقال
اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم
قوة وسمى صفه المخلوق علما وقوه فقال وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فقال وفوق كل ذى علم عليم
وقال فرحوا بما عندهم من العلم وقال الله الذى
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما

يشا وقال ويزدكم قوة الى قوتكم وقال والسما بنيناها بايد اى بقوه وقال واذكر عبدنا داود ذا الايد اى ذى القوة وليس العلم كالعلم ولا القوه كالقوه وكذلك وصف نفسه بالمشيه ووصف عبده بالمشيه فقال لمن شا منكم ان يستقيم وما تشاون الا ان يشا الله رب العالمين وقال ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاون الا ان يشا الله ان الله كان عليما حكيما وكذلك وصف نفسه بالاراده وعبده بالاراده فقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم

وصف

ووصف نفسه بالمحبة وعبده بالمحبة فقال فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ووصف نفسه بالرضى ووصف عبده بالرضى فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ومعلوم ان مشيه الله ليست مثل مشية العبد ولا ارادته مثل ارادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه وكذلك وصف نفسه بانه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت فقال ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان

تكفرون وليس المقت مثل المقت وهكذا
وصف نفسه بالمكر والكيد كما وصف عبده
بذلك فقال ويمكرون ويمكر الله وقال انهم يكيدون
كيدًا واكيد كيدًا وليس المكر مثل كالمكر
ولا الكيد مثل الكيد ووصف نفسه بالعمل
فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملتْ ايدينا انعاما
فهم لها مالكون ووصف عبده بالعمل فقال جزاً
بما كانوا يعملون وليس العمل كالعمل ووصف
نفسه بالمناداه والمناجاه في قوله وناديناه
من جانب الطور الايمن وقربناهُ نجيا وقوله
ويوم يناديهم وقوله وناداهما ربهما ووصف

عباده بالمناداه والمناجاه فقال ان الذين ينادونك
من ورا الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال اذا نا
جيتم الرسول وقال اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان وليس المناداه كالمناداه ولا
المناجاه كالمناجاه ووصف نفسه بالتكليم
في قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله ولما
جا موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقوله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ووصف
عبده بالتكليم في مثل قوله وقال الملك ايتوني
استخلصه لنفسي
به فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
ووصف نفسه بالتنبيه ووصف بعض الخلق

بالتنبيه فقال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف
بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من
انباك هذا قال نباني العليم الخبير وليس الانباء
كالانباء ووصف نفسه بالتعليم ووصف عبده
بالتعليم فقال الرحمن علم القران خلق الانسان
علمه البيان وقال تعلمونهن مما علمكم الله لقد
من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من ويزكيهم
انفسهم يتلوا عليهم اياته ويعلمهم الكتاب
والحكمه وليس التعليم كالتعليم ووصف نفسه
بالغضب فقال وغضب الله عليهم ولعنهم

ووصف عبده بالغضب في قوله ولما رجع موسى
الى قومه غضبان اسفا وليس الغضب كالغضب
ووصف نفسه بانه استوى على عرشه فذكر
في سبع مواضع في كتابه انه استوى على العرش
ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره في مثل
قوله لتستووا على ظهوره وقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك وقوله واستوت
على الجودي وليس الاستواء كالاستواء و
وصف نفسه ببسط اليدين فقال وقالت
اليهود يد الله مغلوله غلت ايديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا

ووصف بعض خلقه ببسط اليد في قوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
وليس اليد كاليد ولا البسط كالبسط واذا كان
المراد بالبسط الاعطا والجود فليس اعطا الله
كاعطا خلقه ولا جوده كجودهم ونظايرها هنا
كثيرة فلا بد من اثبات ما اثبته الله لنفسه
ونفي مماثلته لخلقه فمن قال ليس له علم ولا قوة
ولا رحمة ولا كلام ولا يحب ولا يرضى ولا
ينادي ولا يناجي ولا استوى كان معطلا جاحدا
ممثلا لله بالمعدومات والجمادات ومن قال
علم كعلمي او قوة كقوتي او حب كحبي او رضا كرضاي

او يده كيدي او استواه كاستواي كان مشبها
ممثلا لله تعالى بالحيوانات بل لا بد من اثبات بلا تمثيل
وتنزيه بلا تعطيل وتبيين هنا باصلين شريفين
ومثلين مضروبين ولله المثل الاعلى وبخاتمة جامعة

فصل

فاما الاصلان فاحدهما ان
يقال القول في بعض الصفات كالقول في بعض
فان كان المخاطب ممن يقر بان الله تعالى حي بحياة
عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم
بكلام مريد بارادة ويجعل ذلك كله حقيقة
وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهته فيجعل
ذلك مجازا ويفسره اما بالارادة واما ببعض

المخلوقات من النّعم والعقوبات قيل له لا فرق بين ما اثبته وبين ما نفيته بل القول في احدهما كالقول في الآخر فان قلت انّ ارادته مثل ارادة المخلوقين فكذلك محبته ورضاه وغضبه وهذا هو التمثيل وان قلت له ارادة تليق به كما ان للمخلوق ارادة تليق به قيل له وكذلك له محبة تليق به وللمخلوق محبة تليق به وله رضى وغضب يليق به وللمخلوق رضى وغضب يليق به وان قال الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام قيل له والارادة ميل النفس الى جلب منفعة او دفع مضرة فان قلت هذه ارادة المخلوق قيل لك وهذا غضب المخلوق وكذلك يلزم بالقول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته ان نفى عن الغضب والمحبة والرضى ونحو ذلك مما هو من خصايص المخلوقين فهذا منتف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات وان قال انه لا حقيقة لهذا الا ما يختص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه قيل له وهكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقدرة فهذا المفرق بين بعض الصفات وبعض يقال له فيما نفاه كما يقوله هو لمنازعه فيما اثبته فاذا قال له المعتزلي ليس له ارادة ولا كلام

مطلب تعريف الغضب للمخلوق ولا للخالق [illegible]

قايم به لان هذه الصفات لا تقوم الا بالمخلوقات
فانه يبين للمعتزلي ان هذه الصفات يتصف
بها القديم ولا تكون كصفات المحدثات فهكذا
يقول له المثبتون لساير الصفات من المحبه والرضى
ونحو ذلك فان قال تلك الصفات اثبتها بالعقل
لان الفعل دل على القدره والتخصيص دل على الحادث
الاراده والاحكام دلت على العلم وهذه الصفات
مستلزمه للحياة والحى لا يخلوا عن السمع والبصر
والكلام او ضد ذلك قال له ساير اهل الاثبات
لك جوابان احدهما ان يقال عدم الدليل المعين
لا يستلزم العقل عدم المدلول المعين فهب ان

ما سلكته من الدليل العقلي لا يثبت ذلك فانه
لا ينفيه فليس لك ان تنفيه بغير دليل لان
النافي عليه الدليل كما على المثبت والسمع
قد دل عليه ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا
سمعي فيجب اثبات ما اثبته الدليل السالم
عن المعارض المقاوم الثاني ان يقال يمكن اثبات
هذه الصفات بنظير ما اثبت به تلك من
العقليات فيقال نفع العباد بالاحسان
اليهم يدل على الرحمه كدلالة التخصيص على
المشيه واكرام الطايعين يدل على محبتهم
وعقاب الكفار يدل على بغضهم كما قد ثبت

بالشهاده والخبر من اكرام اوليايه وعقاب
اعدايه والغايات الموجوده في مفعولاته وما
موراته وهي ما ينتهي اليه مفعولاته ومأموراته
من العواقب الحميده تدل على حكمته البالغه
كما يدل التخصيص على المشيه واولى لقوه
العله الغاييه ولهذا كان ما في القران من
بيان ما في مخلوقاته من النعم والحكم اعظم
مما في القران من بيان ما فيها من الدلاله على محض
المشيه وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات
ويقر بالاسما كالمعتزلي الذي يقول انه حي
عليم قدير وينكر ان يتصف بالحياه والعلم

بلغ

والقدره

[illegible]

والقدره قيل له لا فرق بين اثبات الاسماء
وبين اثبات الصفات فانك ان قلت اثبات
الحيوه والعلم والقدره يقتضي تشبيها او تجسيما
لانا لا نجد في الشاهد متصفا بالصفات الا ما
هو جسم قيل لك ولا نجد في الشاهد ما هو مسمى
حي عليم قدير الا ما هو جسم فان نفيت ما نفيت
لكونك لم تجده الا جسم فانف الاسما بل وكل
شي لانك لا تجده في الشاهد الا جسما فكل ما
يحتج به من نفي الصفات يحتج به نافي الاسماء
الحسنى فما كان جوابا لذلك كان جوابا لمثبتي
الصفات وان كان المخاطب من الغلاه نفاه

في الشاهد

حصريات
ملتقى أهل الأثر
ahlelathar.forums-free.com

الطريق إلى الجنة
Www.Way2jannah.Com

الاسما والصفات وقال لا اقول هو موجود
ولا حى ولا عليم ولا قادر قدير بل هذه الاسما لمخلوقاته
او هى مجازيه لان اثبات ذلك يستلزم التشبيه
بالموجود الحى العليم قيل له وكذلك اذا قلت
ليس بموجود ولا حى ولا عليم ولا قدير كان ذلك
تشبيها بالمعدومات وذلك اقبح من التشبيه
بالموجودات فان قال انا انفى النفى والاثبات
قيل له فيلزمك التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان
من الممتنعات فانه يمتنع ان يكون الشى موجودا
معدوما ولا موجودا ولا معدوما ويمتنع ان
يكون الشى موجودا معدوما ولا موجودا يوصف

باجتماع الوجود والعدم او الحيوة والموت
او العلم والجهل او يوصف بنفى الوجود والعدم
ونفى الحيوة والموت ونفى العلم والجهل فان
قلت انما يمتنع نفى النقيضين عما يكون قابلا لهما
وهذان يتقابلان تقابل العدم والملكة لا تقابل
السلب والايجاب فان الجدار لا يقال له اعمى
ولا بصير ولا حى ولا ميت اذ ليس بقابل لهما
قيل لك اولا هذا لا يصح فى الوجود والعدم
فانهما متقابلان تقابل السلب والايجاب باتفاق
العقلا فيلزم من رفع احدهما ثبوت الاخر
واما ما ذكرته من الحيوة والموت والعلم والجهل

فهنا اصطلاح اصطلحت عليه المتفلسفة المشاؤن
والاصطلاحات اللفظية ليست دليلًا في
الحقائق العقلية وقد قال تعالى والذين يدعون
من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون فسمى الجماد
ميتًا وهذا مشهور في لغة العرب وغيرهم وقيل
لك ثانيا فما لا يقبل الاتصاف بالحيوة والموت
والعمى والبصر ونحو ذلك من المتقابلات انقص
مما يقبل ذلك فالاعمى الذى يقبل الاتصاف
بالبصر اكمل من الجمادات الذى لا يقبل واحدًا
منهما فانت فررت من تشبيهه بالحيوانات

القابلة لصفات الكمال ووصفته بصفات
الجمادات التى لا تقبل ذلك وايضا فما لا يقبل
الوجود والعدم اعظم امتناعًا من القابل
للوجود والعدم كان اعظم امتناعا مما نفيت
عنه الوجود والعدم واذا كان هذا ممتنعًا
فى صرائح العقول فذاك اعظم امتناعًا فجعلت
الوجود الواجب الذى لا يقبل العدم هو اعظم
الممتنعات وهذا غاية التناقض والفساد وهؤلاء
الباطنية منهم ١ من يصرح برفع النقيضين
الوجود والعدم رفعهما كجمعهما ومنهم ٢ من
يقول لا اثبت واحدا منهما وامتناعه عن اثبات

بل ومن اجتماع الوجود والعدم
ونفيهما جميعا فانه نفيت عنه
قبول الوجود والعدم ح

احدهما فى نفس الامر لا يمنع تحقق واحدًا منهما
فى نفس الامر وانما هو لجهل الجاهل وسكوت
الساكت الذى لا يعبر عن الحقائق واذا كان
ما لا يقبل الوجود ولا العدم اعظم امتناعًا مما
تقدر قبوله لهما مع نفيهما عنه فما يقدر لا
تقبل الحيوة ولا الموت ولا العلم ولا الجهل
ولا القدره ولا العجز ولا الكلام ولا الخرس
ولا العمى ولا البصر ولا السمع ولا الصمم اقرب
الى المعدوم والممتنع مما يقدر قابلًا لهما مع نفيهما
عنه وحينئذ فنفيهما مع قوله قابلًا لهما اقرب
الى الوجود والممكن ما جاز لواجب الوجود قابلا

وجب له لعدم توقف صفاته على غيره فاذا جاز
القبول وجب واذا جاز وجود المقبول وجب
وقد بسط هذا فى موضع اخر وبين وجوب اتصافه
بصفات الكمال التى لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه
وقيل له ايضًا اتفاق المسمّيين فى بعض الاسماء
والصفات ليس هو التشبيه والتمثيل الذى
نفته الادلّة السمعيّات والعقليات وانما
نفت ما يستلزم اشتراكهما فيما يختص به الخالق
فما يختص بوجوبه او جوازه او امتناعه فلا يجوز ان
يشركه المخلوق فى شى من خصايصه سبحانه
فيه مخلوق ولا يشركه
وتعالى واما ما نفيته فهو ثابت بالشرع

والعقل وتسميتك ذلك تشبيهًا وتجسيمًا
تمويه على الجهال الذّين يظنون ان كل معنًى
سماه مسمّى بهذا الاسم تجبُ نفيه ولو ساغ
هذا لكان كل مبطل يسمي الحق باسما
ينفر عنها بعض الناس ليكذب الناس بالحق
المعلوم بالسمع والعقل وبهذه الطريق افسدت
الملاحدة على طوايف من الناس عقلهم ودينهم
حتى اخرجوهم الى اعظم الكفر والجهاله وابلغ
الغي والضلاله وان قال نفاه الصفات اثبات
العلم والقدره والاراده يستلزم تعدد الصفات
وهذا تركيب ممتنع قيل واذا قلتم هو موجود

واجب وعقل وعاقل ومعقول فليس المفهوم
من هذا هو المفهوم من هذا وهذه معان متعدده
متغايره في العقل وهذا تركيب فان قالوا هذا
عندكم وانتم تثبتونه
وتسمونه توحيدا صح
توحيد في الحقيقه وليس هذا تركيبا ممتنعا
وذلك انه من المعلوم بصريح المعقول ان ليس
معنى نفس الشي عالما هو معنى كونه قادرا ولا
نفس ذاته هو ليس كونه عالمًا قادرًا فمن جوز
ان تكون هذه الصفه هي الاخرى وان تكون
الصفه هي الموصوف فهو من اعظم الناس
سفسطه ثم انه تناقض فانه ان جوز ذلك
جاز ان يكون وجود هذا هو وجود هذا فيكون

الوجود واحد بالعين لا بالنوع وحينئذ فاذا كان
وجود الممكن هو وجود الواجب كان وجود
كل مخلوق يعدم بعد وجوده ويوجد بعد عدمه
هو ليس وجود الحق القديم الدائم الباقي
والذي لا يقبل العدم واذا قدر هذا تشبه كان
وجود الواجب موصوفا بكل تشبيه وتجسيم
وكل نقص وكل عيب كما يصرح بذلك اهل وحدة
الوجود والذين طردوا هذا الاصل الفاسد
وحينئذ فيكون اقوال نفاة الصفات باطلة
على كل تقدير وهذا تركيب عندكم وانتم تثبتونه
قيل لكم واتصاف الذات بالصفات اللازمة

لها توجد في الحقيقة وليس هذا تركيبا ممتنعا
وهذا باب مطرد فان كل واحد من النفاة
لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من
الصفات لا يبقى شيئا فرارا مما هو محذور
الا وقد اثبت ما يلزمه فيه نظير ما فر منه فلا
بد في اخر الامر من ان يثبت موجودا واجبا
قديما متصفا بصفات تميزه عن غيره ولا يكون
فيها مماثلا لخلقه فيقال له هكذا القول في
جميع الصفات وكل ما تثبته من الاسماء و
الصفات فلا بد ان يدل على قدر مشترك
تتواطا فيه المسميات ولولا ذلك لما فهم

الخطاب ولكن نعلم ان ما اختص الله به وامتاز
عن خلقه اعظم مما يخطر بالبال ويدور في
الخيال وهنا يتبين الاصل الثاني وهو ان
يقال القول في الصفات كالقول في الذات
فان الله ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله فاذا كان له ذات
حقيقه لا يماثل الذوات فالذات متصفه
بصفات حقيقه لا تماثل صفات ساير الذوات
فاذا قال السايل كيف استوى على العرش قيل له
كما قال ربيعه ومالك وغيرهما الاستوا معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عن

الكيفيه بدعه لانه سوال عما لا يعلمه البشر ولا
يمكنهم الاجابه عنه ولذلك اذا قال كيف
ينزل ربنا الى السما الدنيا قيل له كيف هو فاذا
قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفيه
نزوله اذ العلم بكيفيه الصفه يستلزم العلم بكيفيه
الموصوف وهو فرع له وتابع له فكيف تطالبني
بالعلم بكيفيه سمعه وبصره وتكليمه واستوايه
ونزوله وانت لا تعلم كيفيه ذاته واذا كنت
تقر بان له حقيقه ثابته في نفس الامر مستوجبه
لصفات الكمال لا يماثلها شي فسمعه وبصره وكلامه
ونزوله واستواوه هو ثابت في نفس الامر وهو

متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها
سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم
واستواوهم وهذا الكلام لازم لهم في
العقليات وفي تاويل السمعيات فان من
اثبت شيا ونفى شيا بالعقل اذا الزم فيما نفاه
من الصفات التي جا بها الكتاب والسنه
نظير ما يلزمه فيما اثبته وطولب الفرق بين
المحذور في هذا وهذا لم نجد بينهما فرقا ولهذا
لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض
الذين يوجبون فيما نفوه اما التفويض واما التاويل
المخالف لمقتضى اللفظ قانون مستقيم فاذا قيل لهم

لم تاولتم هذا واقررتم هذا والسوال فيهما
واحد لم يكن لهم جواب صحيح فهذا تناقضهم
في النفي وكذلك تناقضهم في الاثبات فان
من تاول النصوص على معنى من المعاني التي
يثبتها فانهم اذا صرفوا النص عن المعنى الذي
هو مقتضاه الى معنى اخر لزمهم في المعنى المصروف
اليه ما كان يلزم في المعنى المصروف عنه
فاذا قال قايل تاويل محبته ورضاه وغضبه و
سخطه هو ارادته للثواب والعقاب كان ما
يلزمه في الاراده نظير ما يلزمه في الحب والمقت
والرضى والسخط ولو فسر ذلك بمفعولاته وهو

مايخلقه من الثواب والعقاب فانه يلزمه
فى ذلك نظير ما فزمنه فان الفعل المعقول
لابد ان يقوم اولا بالفاعل والثواب والعقاب
المعقول انما يكون على فعل ما يحبه ويرضاه او
يسخطه ويبغضه المثيب المعاقب فهم ان
اثبتوا الفعل على مثل الوجه المعقول فى الشاهد
للعبد مثلوا الله وان اثبتوا على خلاف ذلك
فكذلك الصفات

فصل

فصل

واما المثلان المضروبان فان الله سبحانه وتعالى
اخبرنا عما فى الجنه من المخلوقات من اصناف
المطاعم والملابس والمناكح والمساكن فاخبرنا
ان فيها لبنًا وعسلًا وخمرًا وماء ولحمًا وفاكهه
وحريرًا وذهبًا وفضةً وحورًا وقصورا وقد
قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس فى الدنيا
شى مما فى الجنه الا الاسما فاذا كانت
تلك الحقايق التى اخبر الله عنها هى موافقه
فى الاسما للحقايق الموجودة فى الدنيا ولبست
مماثله لها بل بينهما من التباين ما لا يعلمه
الا الله فالخالق سبحانه اعظم مباينه للمخلوقات
من مباينة المخلوق للمخلوق ومباينته لمخلوقاته
اعظم من مباينه موجود الاخره لموجود الدنيا
اذ المخلوق اقرب الى المخلوق الموافق له فى

الاسم من الخالق الى المخلوق وهذا بين واضح
ولهذا افترق الناس في هذا المقام ثلث فرق
فالسلف والائمه واتباعهم امنوا بما اخبر الله
به عن نفسه وعن اليوم الاخر مع علمهم بالمباينه
التي بين ما في الدنيا وبين ما في الاخره وان مباينه
الله لخلقه اعظم والفريق الثاني الذين اثبتوا
ما اخبر به في الاخره من الثواب والعقاب
ونفوا كثيرا مما اخبر به من الصفات مثل طوايف
من اهل الكلام المعتزلة ومن وافقهم والفريق
الثالث نفوا هذا وهذا كالقرامطة الباطنيه
والفلاسفة واتباع المشايين ونحوهم من الملاحدة

الذين يذكرون حقايق ما اخبر الله به عن نفسه
وعن اليوم الاخر ثم ان كثيرا منهم يجعلون الامر مطلب
والنهي من هذا الباب فيجعلون الشرايع المامور
بها والمحظورات المنهي عنها لها تاويلات
باطنه تخالف ما يعرفه المسلمون منها كما
يتاولون الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان مطلب تاويل اهل الضلال
وحج البيت فيقولون ان الصلوات الخمس
معرفة اسرارهم وان صيام شهر رمضان كتمان
اسرارهم وان حج البيت السفر الى شيوخهم
ونحو ذلك من التاويلات التي يعلم بالاضطرار
انها كذب وافترا على الرسل صلوات الله عليهم

وتحريفا لكلام الله ورسوله عن مواضعه
والحاد في ايات الله وقد يقولون الشرايع تلزم
العامة دون الخاصة فاذا صار الرجل من عار
فيهم ومحققيهم وموحديهم رفعوا عنه الواجبات
واباحوا له المحظورات وقد يدخل في المنتسبين
الى التصوف والسلوك من يدخل في بعض هذه
المذاهب وهولاي الباطنية هم الملحدة الذين
اجمع المسلمون على انهم اكفر من اليهود والنصارى
وما يحتج به على الملاحدة اهل الايمان والاثبات
يحتج به كل من كان من اهل الايمان والاثبات
يحتج على من يشرك هولاء في بعض الحادهم فاذا

مطلب الملاحدة

[illegible]

بلغ

اثبت

اثبت لله الصفات ونفى عنه مماثلة المخلوقات
كما دل على ذلك الآيات البينات كان ذلك
الحق الذي يوافق المعقول والمنقول ويهدم
اساس الالحاد والضلالات والله سبحانه وتعالى
لا تضرب له الامثال التي فيها مماثلة لخلقه
فان الله لا مثل له بل له المثل الاعلى فلا يجوز ان
يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل ولا في
قياس شمول يستوى افراده ولكن يستعمل
في حقه المثل الاعلى وهو ان كل ما اتصف به
المخلوق من كمال فالخالق اولى به وكلما ينزه
عنه المخلوق من نقص فالخالق اولى بالتنزيه عنه

فاذا كان المخلوق منزهًا عن
مماثله المخلوق مع الموافقه للاسم وان حصل موافقه
فى الاسم وهكذا القول فى المثل الثانى وهو
الروح التى فينا فانها قد وصفت بصفات ١ ثبوتية
وسلبية وقد اخبرت النصوص انها تعرج ١
وتصعد من سما الى سما وانها تقبض ٢ من البدن
وتسلّ منه كما تسلّ الشعرة من العجين والناس
مضطربون فيها فمنهم طوايف من اهل الكلام
يجعلونها جزأ ٣ من البدن او صفة ٤ من صفاته كقول
بعضهم انها النفس ٥ او الريح ٦ التى تتردد فى البدن
وقول بعضهم انها الحياة ٧ او المزاج ٨ او نفس ٩ البدن ومنهم
طوايف من اهل الفلسفه يصفونها بما يصفون به

معظم احوال الروح

واجب الوجود عندهم وهى امور لا تتصف بها
الا الممتنع الموجود فيقولون لاهى داخل البدن ولا
خارجه ولا مباينه له ولا مداخله ولا متحركه ولا
ساكنه ولا تصعد ولا تهبط ولا هى جسم ولا عرض
وقد يقولون انها لا تدرك الامور المتعينه والحقايق
الموجوده فى الخارج وانما تدرك الامور الكليه
المطلقة وقد يقولون انها لا داخل العالم ولا خارجه
ولا مباينه له ولا مداخله وربما قالوا ليست داخله
فى اجسام العالم ولا خارجه عنها مع تفسيرهم للجسم
بما يقبل الاشارة الحسيه فيصفونها بانه لا يمكن
الاشارة اليها ونحو ذلك من الصفات السلبيه

التي يلحقها بالمعدوم والممتنع واذا قيل لهم اثبات مثل
هذا ممتنع في ضرورة العقل قالوا بل هذا ممكن بدليل
ان الكليات موجودة وهي غير مشار اليها وقد
غفلوا عن كون الكليات لا توجد كلية الا في
الاذهان لا في الاعيان فيعتمدون فيما يقولونه في
المبدا والمعاد على مثل هذا الخيال الذي لا يخفى فساده
على غالب الجهال واضطراب النفاة والمثبتة في
الروح كثير وسبب ذلك ان الروح التي تسمى
بالنفس الناطقة عندهم الفلاسفة ليست هي من جنس
هذا البدن ولا من جنس العناصر والمتولدات
منها بل هي جنس آخر مخالفة لهذه الاجناس

نظار هؤلاء لا يعرفونها الا بالسلوب التي توجب
مخالفتها للاجسام المشهودة واولئك يجعلونها
من جنس الاجسام المشهودة وكلا القولين خطا
واطلاق القولين عليها بانها جسم او ليست بجسم
يحتاج الى تفصيل فان لفظ الجسم للناس فيه اقوال
متعددة اصطلاحية غير معناه اللغوي فاهل
اللغة يقولون الجسم هو الجسد والبدن وبهذا
الاعتبار فالروح ليست جسما ولهذا يقولون
الروح والجسم كما قال تعالى واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم قال تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم واما اهل الكلام فمنهم من يقول

هو القائم بنفسه ومنهم من يقول

الجسم هو الموجود ومنهم من يقول هو المركب من
الجواهر المنفردة وكل هؤلاء يقولون انه يشار
اليه اشارة حسية ومنهم من يقول هو المركب
~~من المادة والصورة هو القايم نفسه ومنهم من يقول~~
ليس بمركب لا من هذا ولا من هذا بل هو ما يشار اليه
ويقال انه هنا او هناك فعلى هذا اذا كانت الروح
مما يشار اليه ويتبعه بصر الميت كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الروح اذا خرج تبعه البصر
وانها تقبض ويعرج بها الى السما كانت الروح
جسما بهذا الاصطلاح والمقصود ان الروح
اذا كانت موجودة حية عالمة قادرة سميعة بصيرة

ومنهم من يقول
هو المركب من
المادة والصورة

تصعد وتنزل وتذهب وتجي ونحو ذلك من الصفات
والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها لانهم لم
يشاهدوا لها نظيرا والشي انما يدرك حقيقته اما
بمشاهدته او بمشاهدة نظيره فاذا كانت الروح
متصفة بهذه الصفات مع عدم مماثلتها لما يشاهد
من المخلوقات فالخالق اولى بمباينته لمخلوقاته مع
اتصافه بما يستحقه من اسمائه وصفاته واهل العقول
هم اعجز ان يحدوه او يكيفوه منهم عن ان يحدوا
الروح او يكيفوها فاذا كان من نفى صفات الروح
جاحدا معطلا لها ومن مثلها بمشاهدة المخلوقات
جاهلا ممثلا لها بغير شكلها وهي مع ذلك ثابتة

بحقيقه الاثبات مستحقه لما لها من الصفات
فالخالق سبحانه وتعالى اولى ان يكون من نفى
صفاته جاحدًا معطلًا ومن قاسه بخلقه جاهلا
به ممثلًا وهو سبحانه ثابت بحقيقة الاثبات
مستحقون لما له من الاسماء والصفات **فصل** فصل
واما الخاتمة الجامعة ففيها قواعد نافعة **القاعدة** .
الاولى ان الله سبحانه موصوف بالاثبات
والنفى فالاثبات كاخباره انه بكل شى عليم
وعلى كل شى قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك
والنفى كقوله لا تاخذه سنه ولا نوم وينبغى ان يعلم
ان النفى ليس فيه مدح ولا كمال الا اذا تضمن اثباتًا

والا فمجرد النفى ليس فيه مدح ولا كمال لان
النفى المحض عدم محض والعدم المحض ليس بشى وما
ليس بشى هو كما قيل ليس بشيء فضلا عن ان
يكون مدحًا او كمالا ولان النفى المحض يوصف به
المعدوم والممتنع والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح
ولا كمال فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه
من النفى متضمنًا لاثبات مدح كقوله الله لا اله
الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنه ولا نوم الى قوله
ولا يوده حفظهما فنفى السنه والنوم يتضمن
كمال الحياة والقيام فهو مبين لكمال انه الحى القيوم
وكذلك قوله ولا يوده حفظهما اى لا يكرثه

ولا يثقله وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها
بخلاف المخلوق القادر اذا كان يقدر على
الشى بنوع كلفة ومشقة فان هذا نقص فى قدرته
وعيب فى قوته وكذلك قوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى السموات ولا فى الارض فان نفى العزوب
مستلزم لعلمه بكل ذرة فى السموات والارض
وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من
لغوب فان نفى مس اللغوب الذى هو التعب
والاعيا دل على كمال القدرة ونهاية القوة بخلاف
المخلوق الذى يلحقه من التعب والكلال ما يلحقه

وكذلك قوله لا تدركه الابصار وانما نفى الادراك
الذى هو الاحاطة كما قال اكثر العلما ولم ينف
مجرد الروية لان المعدوم لا يرى وليس فى كونه
لا يرى مدح اذ لو كان كذلك لكان
المعدوم ممدوحا وانما المدح فى كونه لا يحاط به
وان رئى كما انه لا يحاط به وان علم فكما انه علم لا
يحاط به علما فكذلك اذا رئى لا يحاط به روية
فكان فى نفى الادراك من اثبات عظمته ما يكون
مدحا وصفة كمال وكان ذلك دليلا على اثبات
الروية لا على نفيها لكنه دليل على اثبات الروية
مع عدم الاحاطة وهذا هو الحق الذى اتفق عليه

سلف الامة وايمتها واذا تاملت ذلك وجدت كل نفي لا يستلزم ثبوتا لم ليس هو مما يصف الله به نفسه فالذين لا يصفونه الا بالسلوب لم يثبتوا في الحقيقة الها محمودا بل ولا موجودا وكذلك من شاركهم في بعض ذلك فالذين قالوا انه لا يتكلم او لا يرى او ليس فوق العالم او لم يستوى على العرش ويقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مباين للعالم ولا مجانب له اذ هذه الصفات يمكن ان يوصف بها المعدوم وليست هي مستلزم صفة ثبوت ولهذا قال محمد بن سبكتكين لمن ادعى ذلك في الخالق ميز لنا بين هذا الرب الذي

تثبته وبين المعدوم وكذلك كونه لا يتكلم او لا ينزل ليس في ذلك صفة مدح ولا كمال بل هذه الصفات فيها تشبيه له بالمنقوصات والمعدومات فهذه الصفات منها ما لا يتصف به الا المعدوم ومنها ما لا يتصف به الا الجماد والناقص فمن قال لا هو مباين للعالم ولا مداخل للعالم فهو بمنزلة من قال لا هو قايم بنفسه ولا بغيره ولا قديم ومحدث ولا متقدم على العالم ولا مقارن له ومن قال انه ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم لزمه ان يكون ميتا اصم اعمى ابكم فان قال العمى عدم البصر عما من شانه ان يقبل البصر وما لم يقبل

البصر كالحايط لا يقال له اعمى ولا بصير قيل له
هذا اصطلاح اصطلحتموه والا فما يوصف بعدم
الحيوة والسمع والكلام يمكن وصفه بالموت
والعمى والخرس والعجمة وايضا فكل موجود
يقبل الاتصاف بهذه الامور ونقايضها فان الله
قادر على جعل الجماد حيا كما جعل عصى موسى حية
تتلقف الحبال والعصي وايضا فالذى لا يقبل
الاتصاف بهذه الصفات اعظم نقصا مما يقبل
الاتصاف بها مع اتصافه بنقايضها فالجماد الذى
لا يوصف بالبصر ولا العمى ولا الكلام ولا
الخرس اعظم نقصا من الحى الاعمى الاخرس

فاذا قيل البارى لا يمكن اتصافه بذلك كان فى
ذلك من وصفه بالنقص اعظم مما اذا وصف
بالخرس والعمى والصمم ونحو ذلك مع انه اذا جعل
غير قابل لهما كان تشبيها له بالجماد الذى لا يقبل
الاتصاف بواحد منهما وهذا تشبيه بالجمادات
لا بالحيوانات فكيف ينكر من قال ذلك على غيره
ما يزعم انه تشبيه بالحى وايضا فنفس نفى هذه الصفات
نقص كما ان اثباتها كمال فالحيوة من حيث هى مع
قطع النظر عن تعيين الموصوف بها صفة كمال
وكذلك العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
والعقل ونحو ذلك وما كان صفة كمال فهو

مطلب الجهمية المحضة كالقرامطة

سبحانه وتعالى احق بان يتصف به من المخلوق
اكمل منه واعلم ان الجهمية المحضة كالقرامطة
ومن ضاهاهم ينفون عنه تعالى اتصافه بالنقيضين
حتى يقولوا ليس بموجود ولا ليس بموجود ولا
حي ولا ليس بحي ومعلوم ان الخلو عن النقيضين
ممتنع في بداية العقول كالجمع بين النقيضين
وآخرون وصفوه بالنفي فقط فقال ليس بحي ولا
سميع ولا بصير وهولاء اعظم كفرا من اوليك
من وجه وهولاء اعظم كفرا من هو اولايك
فاذا قيل لهولا هذا يستلزم وصفه بنقيض ذلك
كالموت والصمم والبكم قالوا انما يلزم ذلك

لو كان قابلا لذلك وهذا الاعتذار يزيد قولهم
فسادا وكذلك من ضاهاها ولاء وهم الذين
يقولون ليس بداخل العالم ولا خارجه اذا قيل
لهم هذا ممتنع ضرورة العقل كما اذا قيل ليس
بقديم ولا محدث ولا واجب ولا ممكن ولا قايم
بنفسه ولا قايم بغيره قالوا هذا انما يكون اذا كان
قابلا لذلك والقبول انما يكون من المتحيز
فاذا انتفى المتحيز انتفى قبول هذين النقيضين
فيقال لهم علم الخلق بامتناع الخلو من هذين
النقيضين هو علم مطلق ولا يستثنى منه موجود
والتحيز المذكور ان اريد به كون الاحياز الموجوده

يحيط به فهذا هو الداخل في العالم وان اريد به
انه متحاز عن المخلوقات اى مباين لها متميز عنها
وهنا هو الخروج فالتحيز يراد به تارة ما هو داخل
العالم ولا خارجه فهم غيروا العبارة ليوهموا
من لا يفهم حقيقة قولهم ان هنا معنى آخر وهو
المعنى الذى علم فساده بضرورة العقل كما فعل
اوليك فى قولهم ليس بحى ولا ميت ولا موجود
ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل **القاعدة**
الثانية ان ما اخبر به الرسول عن ربه
فانه يجب الايمان به سوآء عرفنا معناه او لم
نعرف لانه الصادق المصدوق فما جاء في الكتاب

والسنة وجب على كل مؤمن الايمان به وان
لم نفهم معناه وكذلك ما ثبت باتفاق سلف
الامة وأيمتها مع ان هذا الباب يوجد عامته
منصوصا فى الكتاب والسنة متفقا عليه
بين سلف الامة وما تنازع فيه المتاخرون
نفيا واثباتا فليس على احد بل ولا له ان يوافق
على اثبات لفظه او نفيه حتى يعرف مراده
فان اراد حقا قبل وان اراد باطلا رد وان
اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقا
ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى
كما تنازع الناس فى الجهة والتحيز وغير ذلك

ملفظ الجهه قد يراد به شي موجود غير الله فيكون
مخلوقًا كما اذا اريد بالجهه نفس العرش
او نفس السموآت وقد يرآد به ما ليس بموجود
غير الله كما اذا اريد بالجهة ما فوق العالم ومعلوم
انّه ليس في النّص اثبات لفظ الجهة ولا نفيه
كما فيه اثبات العلو والاستوآء والفوقيّة و
العروج اليه ونحو ذلك وقد علم انّه ما ثم موجود
الّا الخالق او المخلوق والخالق مباين المخلوق سبحانه
وتعالى ليس في مخلوقاته شي من ذاته ولا في ذاته
شي من مخلوقاته فيقال لمن نفى اتريد بالجهه انها
شي موجود مخلوق فالله ليس داخلًا في المخلوقات

بلغ

ام ترند

ام تريد بالجهه ما وراء العالم فلا ريب انّ الله
فوق العالم باين من المخلوقات ولذلك يقال
لمن قال إنّ الله داخل في شي من المخلوقات
فان اردت الاوّل فهو حق وان اردت
الثاني فهو باطل لذلك لفظ المتحيز ان
اراد به انّ الله تحوزه المخلوقات فالله اعظم
واكبر بل قد وسع كرسيّه السموات والارض
جميعا قبضته يوم القيمه والسموآت مطويّات
بيمينه وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوي
السموات بيمينه فيقول انا الملك اين ملوك

[illegible]

الارض وفي حديث ابن عباس ما السموات
السبع والارضين السبع وما فيهن في يد الرحمن
الا كخردلة في يد احدكم وفي حديث آخر وانه
ليدحوها كما يدحوا الصبيان بالكرة وان
اراد به انه منحاز عن المخلوقات اي مباين
لها منفصل عنها ليس حالاً فيها فهو سبحانه كما
قال ائمة السنة فوق سمواته على عرشه باين
من خلقه

القاعدة الثالثة

اذا قال
القائل ظاهر النصوص مراد او ظاهرها ليس بمراد
فانه يقال لفظ الظاهر فيه اجمال واشتراك
فان كان القائل يعتقد ان ظاهرها التمثيل

بصفات المخلوقين او ما هو من خصائصهم فلا ريب
ان هذا غير مراد لكن السلف والائمة لم يكونوا
يسمون هذا ظاهرها ولا يرضون ان يكون
كلامه الذي ظاهر القران والحديث
كفراً وباطلاً والله اعلم واحكم من ان يكون
كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه
الا ما هو كفر او ضلال والذين يجعلون ظاهرها
ذلك يغلطون من وجهين تارة يجعلون
المعنى الفاسد ظاهراً للفظ حتى يجعلونه محتاجاً
الى تاويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك
وتارة يريدون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ

لاعتقادهم انه باطل والاول كما قالوا فى
قوله عبدى جعت فلم تطعمنى الحديث وفى
الاثر الآخر الحجر الاسود يمين الله فى الارض
فمن صافحه وقبله فكانما صافح الله وقبل
يمينه وقوله وقلوب العباد بين اصبعين من
اصابع الرحمن فقالوا قد علم ان ليس فى قلوبنا
اصابع الحق فيقال لهم لو اعطيتم النصوص
حقها من الدلالة لعلمتم انها لم تدل الا على
الحق اما الواحد فقوله الحجر الاسود يمين الله
فى الارض فمن صافحه وقبله فكانما صافح
الله وقبل يمينه صريح فى الحجر الاسود ليس صفة

الله ولا هو نفس يمينه لانه قال يمين الله
فى الارض وقال فمن قبله وصافحه فكانما
صافح الله وقبل يمينه ومعلوم ان المشبه ليس
هو المشبه به ففى نفس الحديث بيان ان مستلمه
ليس مصافحا لله وانه ليس هو نفس يمينه فكيف
يجعل ظاهره كفرا وانه محتاج الى التاويل مع
ان هذا الحديث انما يعرف عن ابن عباس
واما الحديث الآخر فهو فى الصحيح مفسر
يقول الله عبدى جعت فلم تطعمنى فيقول
رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
فيقول اما علمت ان عبدى فلانا جاع فلو

اطعمته لوجدت ذلك عندى عبدى
مرضت فلم تعدى فيقول رب كيف اعودك
وانت رب العالمين فيقول اما علمت ا ن
عبدى فلانا مرض فلو عدته لوجدتنى عنده
وهذا صريح فى ان الله سبحانه لم يمرض ولم يجع
ولكن مرض عبده وجاع عبده فجعل جوعه جوعه
ومرضه مرضه مفسرًا ذلك بانك لو اطعمته
لوجدت ذلك عندى ولو عدته لوجدتنى
عنده فلم يبق فى الحديث لفظ يحتاج الى تاويل
واما قوله قلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الرحمن فانه ليس فى ظاهره ان القلب متصل بالاصابع

ولا مماس لها ولا انها فى جوفه ولا فى قول القايل
هذا بين يدى يقتضى مباشرته بيده فاذا قيل السحاب
المسخر بين السما والارض لم يقتض ان يكون مماسا
السموات والارض ونظاير هذا كثيره ومما
يشبه هذا ان يجعل اللفظ نظيرًا لما ليس مثله
كما اذا قيل فى قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا انعاما فهذا ليس مثل هذا لا ن
هنا اضاف الفعل الى الايدى فصار شبيهًا بقوله
بما كسبت ايديهم وهناك اضاف الفعل اليه
فقال لما خلقت ثم قال بيدى وايضا فان هنا
ذكر نفسه المقدسه بصيغه المفرد وفى اليدين

ذكر لفظ التثنيه كما فى قوله بل يداه مبسوطتان
وهناك اضاف الايدى الى صيغه الجمع فصار
كقوله تجرى باعيننا وهنا فى الجمع نظير قوله بيده
الملك وبيده الخير فى المفرد والله سبحانه يذكر
نفسه تارة بصيغه المفرد مظهرا ومضمرا وتاره
بصيغه الجمع كقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا وامثال
ذلك ولا يذكر نفسه بصيغه التثنيه قط لان
صيغه الجمع تقتضى التعظيم الذى يستحقه وربما
تدل على معانى اسمايه واما صيغه التثنيه فيدل
على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك فلو قال
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى كان كقوله

مما عملت ايدينا وهو نظير قوله بيده الملك
وبيده الخير ولو قال خلقت بيدى بصيغه الافراد
لكان مفارقا له فكيف اذا قال خلقت بيدى
بصيغه التثنيه هذا مع دلاله الاحاديث
المستفيضه بل المتواتره واجماع السلف على مثل
ما دل عليه القران كما هو مبسوط فى موضعه
مثل قوله المقسطون عند الله على منابر من
نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين
يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا وامثال
ذلك وان كان القايل يعتقد ان ظاهر النصوص
المتنازع فى معناها من جنس ظاهر النصوص

المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع
فان الله تعالى لما اخبر انه بكل شي عليم وانه
على كل شي قدير واتفق اهل السنة وائمة
مطلب اتفاق اهل السنة وائمة المسلمين
المسلمين على ان هذا على ظاهره وان ظاهر ذلك
مراد كان من المعلوم انهم لم يريدون بهذا الظاهر
ان يكون علمه كعلمنا وقدرته كقدرتنا وكذلك
لما اتفقوا على انه حي حقيقة عالم حقيقة قادر
حقيقة لم يكن مرادهم انه مثل المخلوق الذي هو
حي عليم قدير فكذلك اذا قالوا في قوله يحبهم
ويحبونه رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله ثم
استوى على العرش انه على ظاهره لم يقتض ذلك ان

يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق ولا حبًا
كحبه ولا رضًا كرضاه فان كان المستمع يظن
ظاهر الصفات ما يماثل صفات المخلوقين لزمه
ان لا يكون شي من ظاهر ذلك مرادًا وان كان
يعتقد ان ظاهرها ما يليق بالخالق لم يكن عليه نفي
هذا الظاهر ونفي ان يكون مرادًا الا بدليل يدل
هذا على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي
هذا الا من جنس ما ينفى به سائر الصفات
فيكون الكلام في الجميع واحدًا وبيان هذا ان
صفاتنا منها ما هي اعيان واجسام وهي ابعاض
لنا كالوجه واليد ومنها ما هو معان واعراض

وهي قايمه بنا كالسمع ١ والبصر ٢ والكلام ٣ والعلم ٤
والقدره ٥ ثم من المعلوم ان الرب لما وصف نفسه
بانه حي عليم قدير لم يقل المسلمون ان ظاهر
هنا غير مراد لان مفهوم ذلك في حقه مثل
مفهومه في حقنا فكذلك لما وصف نفسه
بانه خلق آدم بيده لم يوجب ذلك ان يكون
ظاهره غير مراد لان مفهوم ذلك في حقه كمفهومه
في حقنا بل صفة الموصوف تناسبه فاذا كانت
نفسه المقدسه ليست مثل ذوات المخلوقين
فصفاته كذاته ليست كصفات المخلوقين
ونسبه صفات المخلوق اليه كنسبه صفة

الخالق اليه وليس المنسوب كالمنسوب ولا
المنسوب اليه كالمنسوب اليه كما قال صلى الله
عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس
والقمر فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي
وهنا نبين

القاعدة الرابعة

القاعدة الرا

وهو ان كثيرا من الناس يتوهم في بعض الصفات ١ اى صفات المخلوق
او كثير منها ٢ او اكثرها ٣ او كلها ٤ انها تماثل صفات
المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه
فيقع في اربعة انواع من المحاذير احدها ١ كونه
مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل الثاني ٢ انه

اذا جعل ذلك هو مفهومها وعطله بقية
النصوص معطلة عما دلت عليه من اثبات
الصفات اللائقة بالله فيبقى مع جنايته على
النصوص وظنه السيء الذي ظنه بالله ورسوله
حيث ظن ان الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل
الباطل قد عطل ما اودع الله ورسوله في
كلامهما من اثبات الصفات لله والمعاني
الالهية اللائقة بجلال الله الثالث انه
ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم فيكون
معطلا لما يستحقه الرب الرابع انه يصف
الرب بنقيض تلك الصفات من صفات

الموات والجمادات او صفات المعدومات
فيكون قد عطل صفات الكمال التي يستحقها
الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات
وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات
وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فيجمع
في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل
فيكون ملحدًا في اسماء الله واياته مثال ذلك
ان النصوص كلها دلت على وصف الله بالعلو
والفوقية على المخلوقات فيعلم بالعقل الموافق
للسمع واما الاستوا على العرش فطريق العلم
به هو السمع وليس في الكتاب والسنة

وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا
مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف
بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء
الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله
وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا
على ظهوره فيتخيل انه اذا كان مستويا على
العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
عليها ولو عثرت الدابة لخر المستوي عليها
فقياس هذا انه لو عدم العرش لسقط الرب
تبارك وتعالى ثم يريد بزعمه ان ينفي هذا
فيقول ليس استواؤه بقعود ولا استقرار

ولا يعلم ان مسمى القعود والاستقرار يقال
فيه ما يقال في مسمى الاستواء فان كانت الحاجة
داخلة في ذلك فلا فرق بين الاستواء والقعود
والاستقرار وليس هو بهذا المعنى مستويا
ولا مستقرا ولا قاعدا وان لم يدخل في مسمى
ذلك الا ما يدخل في مسمى الاستواء والاستقرار
والقعود فروقا معروفة ولكن المقصود هنا ان
يعلم خطأ من ينفي الشيء مع اثبات نظيره
وكان هذا من خطائه مفهوم استوائه على
العرش حيث ظن انه مثل استوا الانسان
على ظهور الانعام والفلك وليس في اللفظ ما

وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجه ولا
مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف
بالاستوآ على العرش كان استواه كاستواء
الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله
وسخر لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا
على ظهوره فيتخيل انه اذا كان مستويا على
العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
عليها ولو عثرت الدابة لخر المستوي عليها
فقياس هذا انه لو عدم العرش لسقط الرب
تبارك وتعالى ثم يريد بزعمه ان ينفي هذا
فيقول ليس استواه بقعود ولا استقرار

ولا يعلم ان مسمى القعود والاستقرار يقال
فيه ما يقال في مسمى الاستوآ فان كانت الحاجة
داخلة في ذلك فلا فرق بين الاستواء والقعود
والاستقرار وليس هو بهذا المعنى مستويا
ولا مستقرا ولا قاعدا وان لم يدخل في مسمى
ذلك الا ما يدخل في مسمى الاستوار والاستقرار
والقعود فروقا معروفة ولكن المقصود هنا ان
يعلم خطا من ينفي الشي مع اثبات نظيره
وكان هذا من خطائه مفهوم استوائه على
العرش حيث ظن انه مثل استوا الانسان
على ظهور الانعام والفلك وليس في اللفظ ما

يدل على ذلك لانه اضاف الاستواء الى نفسه
الكريمه كما اضاف اليه سائر افعاله وصفاته
فذكر انه خلق ثم استوى كما ذكر انه قدر
فهدى وانه بنا السماء بايد وكما ذكر انه مع
موسى وهرون يسمع ويرى وامثال ذلك
فلم يذكر استواء مطلقا تصلح للمخلوق ولا عاما
يتناول المخلوق كما لم يذكر مثل ذلك فى سائر
صفاته وانما ذكر استوا اضافه الى نفسه الكريمه
فلو قدر على وجه الغرض الممتنع انه هو مثل خلقه
تعالى عن ذلك لكان استواه مثل استوا
خلقه فاما اذا كان هو ليس مماثلا لخلقه

بل قد علم انه الغنى عن الخلق وانه الخالق للعرش
ولغيره وان كل ما سواه مفتقر اليه وهو
الغنى عن كل ما سواه وهو لم يذكر الاستوا
يخصه ولم يذكر استوا يتناول غيره ولا يصلح
له كما لم يذكر فى علمه وقدرته ورؤيته وسمعه
وخلقه الا ما يختص به فكيف يجوز ان يتوهم
انه اذا كان مستويا على العرش كان
محتاجا اليه وانه لو سقط العرش لخر من عليه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
هل هذا الا جهل محض وضلال ممن فهم ذلك
او توهمه او ظنه ظاهر اللفظ ومدلوله وجوز

ذلك على رب العالمين الغني عن الخلق
بل لو قدّر انّ جاهلاً فهم مثل هذا وتوهّمه
لبيّن له ان هذا لا يجوز وانه لم يدّل عليه اللفظ
اصلاً كما لم يدّل على نظايره في ساير ما وصف
به الربّ نفسه فلمّا قال تعالى والسمأ بنيناها
فهل يتوهّم انّ بناه مثل بنا الآدميّ المحتاج الذى
يحتاج الى زنبيل ومجارف واعوان وضرب
لبن وجبل طين ثمّ قد علم انّ الله تعالى خلق
العالم بعضه فوق بعض ولم يجعل عاليه مفتقراً
الى سافله فالهوا فوق الارض وليس مفتقراً الى
ان تحمله الارض والسّحاب ايضاً فوق الارض

بلغ

والسما

السادس

والسما فوق الارض وليست مفتقرة الى حمل
الارض لها فالعلي الاعلى ربّ كل شئ ومليكه
اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان
يكون محتاجاً الى خلقه او عرشه او كيف
يستلزم علوّه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس
بمستلزم في المخلوقات وقد علم انّ ما ثبت للمخلوق
من الغنى عن غيره فالخالق سبحانه وتعالى احقّ
به واولى وكذلك قوله أأمنتم من في السما
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور من توهّم
انّ مقتضى هذه الآية ان يكون الله في داخل
السموات فهو جاهل ضالّ بالاتفاق وان كنا

بلغ البعض
ثم

اذا قلنا ان الشمس والقمر فی السمأ يقتضی ذلك
فان حرف فی متعلق بما قبله ومابعده فهو بحسب
المضاف والمضاف اليه ولهذا يفرق بين كون
الشیء فی المكان وكون الجسم فی الحيز وكون
العرض فی الجسم وكون الوجه فی المراة وكون
الكلام فی الورق فان لكل نوع من هذه
الانواع خاصة يتميز بها عن غيره وان كان
حرف فی مستعملا فی ذلك فلو قال قايل العرش
فی السما وفی الارض لقيل الجنة فی السماء
لم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل السموات
بل ولا الجنة وقد ثبت فی الصحيح عن النبی

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سالتم الله
الجنة فاسئلوه الفردوس فانها اعلى الجنة واو
سط الجنة وسقفها عرش الرحمن فهذه الجنة
سقفها الذی هو العرش فوق الافلاك مع ان
الجنة فی السمأ والسمأ يراد به العلو سواكان
فوق الافلاك او تحتها قال الله تعالى فليمدد
بسبب الى السما وقال تعالى وانزلنا من السما
ماء طهورا ولما كان قد استقر فی نفوس
المخاطبين ان الله هو العلی الاعلى وانه فوق
كل شیء كان المفهوم من قوله من فی
السمأ انه فی السما انه فی العلو وان كان

فوق كل شى وكذلك الجارية لما قال لها اين الله قالت فى السما انما ارادت العلو مع عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها هو فى السما ولا يقتضى هذا ان يكون هناك طرف وجودى يحيط به اذ ليس فوق العالم شى موجود الا الله كما لو قيل العرش فى السما فانه لا يقتضى ان يكون العرش فى شى اخر موجود مخلوق وان قدر ان السما المراد بها الافلاك كان المراد انه عليها كما قال ولاصلبنكم فى جذوع

النخل وكما قال فسيروا فى الارض ويقال فلان فى الجبل وفى السطح وان كان على اعلا شى منه القاعدة **الخامسة** انا نعلم ما اخبرنا به من وجه دون وجه فان الله تعالى قال افلا ۱ يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال افلم ۲ يدبروا القول وقال كتاب ۳ انزلناه مبارك ليدبروا اياته وليذكر اولوا الالباب وقال افلا ۴ يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فامر بتدبر الكتاب كله وقد قال ۵ هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين

في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنه
وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما
يذكر الا اولوا الالباب وجماهير سلف الامة
وخلفها على ان الوقف عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهذا هو الماثور عن ابي بن كعب وبن
مسعود وبن عباس وغيرهم وروى عن ابن عباس
انه قال التفسير على اربعة اوجه تفسير تعرفه
العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلما وتفسير لا يعلمه الا الله من
ادعى علمه فهو كاذب وقد روى عن مجاهد

مطلب

مطلب التفسير اربعة

وطايفة ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله وقد
قال مجاهد عرضت المصحف على بن عباس من فاتحته
الى خاتمته اقفه عند كل اية واساله عن تفسيرها
ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فان لفظ
التاويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا
في ثلثه معان احدها وهو اصطلاح كثير من
المتاخرين المتكلمين في الفقه واصوله ان التاويل
هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى
الاحتمال المرجوح بدليل يقترن به وهذا هو
الذي عناه اكثر من تكلم من المتاخرين
في تاويل نصوص الصفات وترك تاويلها وهل

مطلب التاويل
[illegible]

ذلك محمود او مذموم حق او باطل والثاني ان
التاويل بمعنى التفسير وهذا هو الغالب على اصطلاح
المفسرين للقران كما يقول بن جرير وامثاله من
المصنفين فى التفسير واختلف علما التاويل ومجاهد
امام المفسرين قال الثوري اذا جاك التفسير عن
مجاهد فحسبك به وعلى تفسيره يعتمد الشافعي
والبخاري وغيرهما فاذا ذكر انه يعلم تاويل المتشابه
فالمراد به معرفة تفسيره الثالث من معاني
التاويل هو الحقيقة التي يؤول اليها الكلام
كما قال تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي
تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت

رسل ربنا بالحق فتأويله ما فى القرآن من اخبار
المعاد هو ما اخبر الله تعالى فيه مما يكون فى
القيمة والحساب والجزا الجنة والنار ونحو
ذلك كما قال فى قصة يوسف لما سجد ابواه
واخوته قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من
قبل فجعل عين ما وجد فى الخارج هو تاويل الرؤيا

مطلب

فالتاويل الثاني هو تفسير الكلام وهو
الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم
معناه او يعرف علته او دليله وهذا التاويل
الثالث هو عين ما هو موجود فى الخارج ومنه
قول عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم

يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفرلى يتاول القران وهو
قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وقول سفين
السنه هى تاويل الامر والنهى فان نفس
الفعل المأمور به هو تاويل الامر به ونفس الوجود
المخبر عنه هو تأويل الخبر والكلام خبر وامر
ولهذا يقول ابو عبيد وغيره من الفقها اعلم بالتاويل
من اهل اللغة كما ذكروا ذلك فى تفسير اشتمال
الصما لان الفقها يعلمون نفس ما امر به ونهى
عنه لعلمهم بمقاصد الرسول وذلك كما يعلم
اتباع بقراط وسيبويه ونحوهما من مقاصدهم

ما لا يعلم بمجرد اللغه ولكن تاويل الامر والنهى
لا بد من معرفته بخلاف تاويل الخبر اذا عرف
ذلك فتاويل ما اخبر الله به عن نفسه المقدسه
بما لها من الاسما والصفات هو حقيقه نفسه
المقدّسة المتصفة بما لها من حقايق الصفات
وتاويل ما اخبر الله به من الوعد والوعيد هو
نفس ما يكون من الوعد والوعيد ولهذا نحى
فى الحديث يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه
لانّ ما اخبر الله به عن نفسه وعن اليوم
الاخر الفاظ متشابهه يشبه معانيها ما يعلمه
الناس فى الدنيا كما اخبر انّ فى الجنة لحمًا

مطلب

ولبنًا وعسلًا وخمرًا ونحو ذلك وهذا يشبه
ما في الدنيا لفظا ومعنى ولكن ليس هو مثله ولا
حقيقته كحقيقته فأسما الله وصفاته اولى
وان كان بينهما وبين اسمأ العباد وصفاتهم
تشابه ان لا يكون لاجلها الخالق مثل المخلوق
ولا حقيقته كحقيقته والاخبار عن الغايب
بواسطة العلم بما في الشاهد مع العلم بالمفارق
المميز وانّ ما اخبر الله به من الغيب اعظم مما يعلم
في الشاهد وفي الغايب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنحن
اذا اخبرنا الله بالغيب الذي اختصه من الجنة

والنار علمنا معنى ذلك وفهمنا ما اريد منا فهمه
بذلك الخطاب وفسرنا ذلك واما نفس الحقيقة
المخبر عنها مثل التي لم تكن بعد وانما تكون يوم القيمة
فذلك من التاويل الذي لا يعلمه الا الله ولهذا لما
سُئِل مالك وغيره من السّلف عن قوله الرحمن
على العرش استوى قالوا الاستوا معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
وكذلك قال ربيعة شيخ مالك قبله الاستوا
معلوم والكيف مجهول ومن الله البيان وعلى
رسوله البلاغ وعلينا الايمان فبين ان الاستوا معلوم
وان كيفية ذلك مجهولة ومثل هذا يوجد كثيرًا

في كلام السّلفِ والأئمّةِ يتفقون علم العباد
بكيفيّة صفات الله وانّه لا يعلم كيف الله الا الله
ولا يعلم ما هو الا هو وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وهذا في صحيح مسلم وغيره وقال في الحديث الآخر
اللّهم انّي اسئلك بكلّ اسم هو لك سمّيت به
نفسك او انزلته في كتابك او علّمته احدًا
من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
والحديث في المسند وفي صحيح ابي حاتم وقد اخبر
فيه انّ لله من الاسما ما استاثر به في علم الغيب
عنده فمعنا في هذه الاسما التي استاثر بها في علم

الغيب عنده لا يعلمها الا هو والله سبحانه اخبرنا
انه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم الى غير ذلك
من اسمايه وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك ونميز
بين العلم والقدره وبين الرّحمة والسّمع والبصر
ونعلم ان الاسما كلها اتفقت في دلالتها على
ذات الله مع تنوّع معانيها فهي متفقة متواطيه
من حيث الذات متباينة من جهة الصّفات
وكذلك اسما النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمّد واحمد
والماحي والحاشر والعاقب وكذلك اسما القرآن
والفرقان والهدى والنور والتنزيل والشفاء
وغير ذلك هذه الاسما يتنازع الناس فيها

هل هي من قبيل المرادفة لاتحاد الذات او من قبيل المتباينة لتعدد الصفات كما اذا قيل السيف والصارم والمهند وقصد بالصارم معنى الصرم وفي المهند النسبة الى الهند والتحقيق انها مترادفة في الذات متباينة في الصفات ومما يوضح ان الله وصف القرآن كله بانه محكم وبانه متشابه وفي مواضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما متشابه فينبغي ان يعرف الاحكام والتشابه الذي يعمه والاحكام الذي يخص بعضه قال الله تعالى الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت فاخبر انه احكم آياته كلها وقال الله نزل احسن الحديث

استعمال العطف السيف

كتابا متشابها مثاني فاخبر انه كله متشابه والحكم هو الفصل بين الشيئين فالحاكم يفصل بين الخصمين والحكمة فصل بين المشتبهات علماً وعملاً اذا ميز بين الحق والباطل والصدق والكذب والنافع والضار وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار فيقال حكمت السفينة و احكمته اذا اخذت على يده وحكمت الدابة واحكمتها اذا جعلت لها حكمة وهو ما احاط بالحنك من اللجام واحكام الشي من اللجام واحكام الشي اتقانه فاحكام الكلام اتقانه بتمييز الصدق من الكذب في اخباره وتمييز الرشد من الغي

في اوامره والقران كله محكم بمعنى الاتقان
فقد سماه الله حكيما بقوله تلك ايات الكتاب
الحكيم فالحكيم بمعنى الحاكم كما جعله يقص مطلب الحكيم بمعنى الحاكم
بقوله ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وجعله مفتيا في **قوله**
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
اي ما يتلى عليكم يفتيكم فيهن وجعله هاديا و
مبشرا في قوله ان هذا القران يهدي للتي هي
اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
واما المتشابه الذي عمه فهو ضد الاختلاف مطلب التشابه
المنفي عنه في قوله ولو كان من عند غير الله

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الاختلاف
المذكور في قوله انكم لفي قول مختلف يوفك عنه
من افك فالتشابه هنا هو تماثل الكلام
وتناسبه بحيث يصدق بعضه بعضا فاذا امر
بامر لم يامر بنقيضه في موضع اخر بل يامر به
او بنظيره او بملزوماته واذا نهى عن شي لم يامر
به في موضع اخر بل ينهى عنه او عن نظيره او عن
لوازمه اذا لم يكن هناك نسخ وكذلك اذا اخبر
بثبوت شي لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته
او بثبوت ملزوماته واذا اخبر بنفي شي لم يثبته
بل ينفيه او ينفي لوازمه بخلاف القول المختلف

الذي ينقض بعضه بعضا فيثبت الشي تاره وينفيه
اخرى او يامر به وينهى عنه في وقت واحد ويفرق
بين المتماثلين فيمدح احدهما ويذم الاخر فالاقوال
المختلفه هنا هي المتضاده والمتشابهة هي المتوافقه
وهذا التشابه يكون في المعاني فاذا كانت المعاني
يوافق بعضها بعضا ويعضد بعضها بعضا ويناسب
بعضها بعضا ويشهد بعضها لبعض او يقتضي بعضها
بعضا كان الكلام متشابها بخلاف الكلام
المتناقض الذي يضاد بعضه بعضا وهذا التشابه
العام لا ينافي الاحكام العام بل هو مصدق
له فان الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه

بلغ

بعضا

بعضا لا يناقض بعضه بعضا بخلاف الاحكام
الخاص فانه ضد التشابه الخاص والتشابه الخاص
هو مشابهة الشي لغيره من وجه مع مخالفته
له من وجه اخر بحيث يشتبه على بعض الناس
انه هو مثله وليس كذلك والاحكام هو
الفصل بينهما بحيث لا يشتبه احدهما
بالاخر وهذا التشابه انما يكون بقدر مشترك
بين الشيين مع وجود الفاصل بينهما
ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما
فيكون مشتبها عليه ومنهم من يهتدي
الى ذلك فالتشابه الذي لا تمييز معه قد يكون

من الامور النسبيه الاضافيه بحيث يشتبه
علي بعض النّاس دون بعض ومثله هذا يعرف
منه اهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه
كما اذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به
فى الاخره بما يشهدونه فى الدنيا فظن انه مثله
فعلم العلما انه ليس هو مثله وان كان مشبها
له من بعض الوجوه ومن هذا الباب الشبهه
التي تضل بعض الناس وهى ما يشبه الحق بالباطل
حتى يشتبه على بعض الناس بها ومن اوتي العلم
بالفصل بين هذا وهذا لم يشتبه عليه الحق
بالباطل والقياس الفاسد انما هو من باب

الشبهات لانه تشبيه الشي في بعض الامور
بما لا يشبه فيه فمن عرف الفصل بين
الشيئين اهتدى للفرق الذي يزول به الاشتباه
والقياس الفاسد وما من شيئين الا ويجتمعان
فى شي ويفترقان فى شي فبينهما اشتباه من
وجه وافتراق من وجه فلهذا كان ضلال
بنى آدم من قبل التشابه والقياس الفاسد
لا ينضبط كما قال الامام احمد اكثر ما يخطى
الناس من جهة التاويل والقياس فالتاويل
فى الادلة السمعية والقياس فى الادلة العقلية
وهو كما قال والتاويل الخطا انما يكون في

مطلب
مقالة الامام احمد
اكثر خطاء الناس
في جهة التاويل
والقياس

الالفاظ المتشابهه والقياس الخطا انما يكون
في المعاني المتشابهه وقد وقع بنو ادم في عامه
ما يتناوله هذا الكلام في انواع الضلالات
حتى ال الامر ممن يدعي التحقيق والتوحيد
والعرفان منهم الى ان اشتبه عليهم وجود
الرب بوجود كل موجود فظنوا انه هو فجعلوا
وجود المخلوقات عين وجود الخالق مع انه
لا شي ابعد من مماثلته شي او ان يكون اياه
او متحدا به او حالا فيه من الخالق مع المخلوق
فمن اشتبه عليهم وجود الخالق بوجود المخلوقات
كلها حتى ظنوا وجودها وجوده فهم اعظم الناس

ضلالا من جهه الاشتباه وذلك ان الموجودات
تشترك في مسمى الوجود فراوا الوجود واحدا
ولم يفرقوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع
واخرون توهموا انه اذا قيل الموجودات تشترك
في مسمى الوجود لزم التشبيه والتركيب
فقالوا لفظ الوجود مشترك بالاشتراك
اللفظي فخالفوا ما اتفق عليه العقلاء مع اختلاف
اصنافهم من ان الوجود ينقسم الى قديم و
محدث ونحو ذلك من اقسام الموجودات
وطايفه ظنت انه اذا كانت الموجودات
تشترك في مسمى الوجود لزم ان يكون في الخارج

واحد بالعين واحد بالنوع

عن الاذهان كليات مطلقه مثل وجود
مطلق وحيوان مطلق وجسم مطلق ونحو ذلك
فخالفوا الحسّ والعقل والشرع وجعلوا ما فى
الاذهان ثابتا فى الاعيان وهنا كله من نوع
الاشتباه ومن هداه الله فرق بين الامور
وان اشتركت من بعض الوجوه وعلم ما بينهما
من الجمع والفرق والتشابه والاختلاف
وهولا لا يضلون بالمتشابه من الكلام
لانهم يجمعون بينه وبين المحكم الفارق
الذى يتبين ما بينهما من الفصل والافتراق
وهنا كمال لفظ انا ونحن وغيرهما من

صيغ الجمع يتكلم بها الواحد الذى له شركا
فى الفعل ويتكلم بها الواحد العظيم الذى له
صفات تقوم كل صفه مقام واحد وله اعوان
تابعون له لا شركا له فاذا تمسك النصرانى
بقوله انا نحن نزلنا الذكر ونحوه على تعدد الالهه
كان المحكم كقوله والهكم اله واحد ونحو
ذلك مما لا يحتمل الا معنى واحدا يزيل ما هناك
من الاشتباه وكان ما ذكره من صيغه
الجمع مبينا لما يستحقه من العظمة والاسماء
والصفات وطاعه المخلوقات من الملايكه وغيرهم
واما حقيقه ما دل عليه ذلك من حقايق الاسماء

فلا يوجب التعدد اى الجماعة النصرانى بنون العظمة وارجاع ضمير
الجمع رجع الى الجماعة ولا
الى الله معبود بالله
فانه اعظمى

والصفات وماله من الجنود الذى يشغلهم فى
افعاله كما يعلمهم الا هو وما يعلم جنود ربك الا
هو وهذا من تاويل المتشابه الذى لا يعلمه الا الله
بخلاف الملك من البشر اذا قال قد امرنا لك
بعطاء فقد علم انه هو واعوانه مثل كاتبه
وحاجبه وخادمه ونحو ذلك امروا به وقد
يعلم ما صدر عنه ذلك الفعل من اعتقاداته
واراداته ونحو ذلك والله تعالى لا يعلم عباده
الحقايق التى اخبر عنها من صفاته وصفات
اليوم الاخر ولا يعلمون حقايق ما اراد
بخلقه وامره من الحكمه ولا حقايق ما صدرت

عنه من المشيه والقدره وبهذا يتبين ان
التشابه يكون فى الالفاظ المتواطيه كما يكون
فى الالفاظ المشتركه التى ليست بمتواطيه وان
زال الاشتباه بما يميز احد المعنيين من اضافه
او تعريف كما اذا قيل فيها انهار من ماء فهنا
قد خص هذا الماء بالجنه فظهر الفرق بينه وبين
ماء الدنيا لكن حقيقه ما امتاز به ذلك
الماء غير معلوم لنا وهو مع ما اعده الله لعباده
الصالحين مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من التاويل الذى
لا يعلمه الا الله وكذلك مدلول اسمايه التى

تخص بها التي هي حقيقة لا يعلمها الا الله ولهذا كان الائمة كالامام احمد وغيره ينكرون على الجهمية وامثالهم من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه تاويل ما تشابه عليهم من القرآن على غير تاويله كما قال الامام احمد في كتابه الذي صنفه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القران وتاويله على غير تاويله فانما ذمهم لكونهم تاولوه على غير تأويله وذكر في ذلك ما يشتبه عليهم معناه وان كان لا يشتبه على غيرهم وذمهم على انهم تأوّلوه على غير تاويله

لم ينف مطلق لفظ التاويل كما تقدم من انّ لفظ التاويل يراد به التفسير المبين لمراد الله به فذلك لا يعاب بل يحمد ويراد بالتاويل الحقيقة التي استاثر الله بعلمها به فذلك ما يعلمه الا هو وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ومن لم يعرف هذا اضطربت اقاويله مثل طايفة يقولون انّ التاويل باطل وانه يجب اجرا اللفظ على ظاهره ويحتجون بقوله وما يعلم تأويله الّا الله ويحتجون بهذه الاية على ابطال التأويل وهذا تناقض منهم لانّ هذه الآية تقتضي انّ هنا تاويلًا لا يعلمه

الا الله وهم ينفون التاويل مطلقًا وجهة الغلط ان التاويل الذى استاثر الله بعلمه هو الحقيقة التى لا يعلمها الا هو واما التاويل المذموم والباطل فهو تاويل اهل التحريف والبدع الذين يتاولونه على غير تاويله ويدعون صرف اللفظ عن مدلوله الى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك ويدعون ان فى ظاهره من المحذور ما هو نظير المحذور اللازم فيما اثبتوه بالعقل ويصرفونه الى معان هى نظير المعانى التى نفوها عنه فيكون ما نفوه من جنس ما اثبتوه فان كان الثابت حقا ممكنا كالمنفى مثله وان كان المنفى باطلا ممتنعا كان الثابت مثله وهؤلاء الذين ينفون التاويل مطلقًا ويحتجون بقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله قد يظنون انا خوطبنا فى القران بما لا يفهمه احد او بما لا معنى له او بما لا يفهم منه شئ فانه لا ظاهر له على قولهم وهذا مع انه باطل فهو متناقض لانا اذا لم نفهمه لم يجز ان نقول له تاويل يخالف الظاهر ولا يوافقه لامكان ان يكون له معنى صحيح وذلك المعنى الصحيح لا يخالف الظاهر المعلوم لنا فلا يكون دلالته على ذلك المعنى دلالة على خلاف الظاهر

فلا يكون تاويلاً ولا يجوز ان ينفي دلالته على
معان لا يعرفها على هذا التقدير فان تلك المعاني
التي دل عليها قد لا يكون عارفين بها ولانا اذا
لم نفهم اللفظ ومدلوله المراد فلان لا يعرف
دلالته على المعاني التي لم تدل عليها اللفظ اولى
لان اشعار اللفظ بما لا يراد به اقوى من اشعاره
بما لا يراد به فاذا كان اللفظ لا اشعار له بمعنى
من المعاني لا يفهم منه معنى اصلا لم يكن مشعرا
بما اريد به فلان لا يكون مشعراً بما يراد به اولى
فلا يجوز ان يقال ان هذا اللفظ تاوّل انه بمعنى
مصروف عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال

عن
المرجوح فضلا ان يكون يقال ان هذا التاويل
لا يعلمه الا الله اللهم الا ان يراد بالتاويل
ما يخالف ظاهره للائق بالمخلوقين فلا ريب
ان من اراد بالظاهر هذا فلا بد ان يكون له تاويل
يخالف ظاهره لكن اذا قال هاولاء انه
ليس لها تاويل يخالف الظاهر او انها تجرى
على المعاني الظاهرة منها كانوا متناقضين
وان ارادوا بالظاهر هنا معنىً وهنا معنىً
في سياقٍ واحدٍ من غير بيانٍ كان تلبيساً
وان ارادوا بالظاهر مجرد اللفظ اى تجرى
على مجرد اللفظ الذي يظهر من غير فهم لمعناه

كان ابطاله لتاويل او اثباته متناقضا لان من اثبت تاويلا او نفاه فقد فهم معنى من المعاني وبهذا التقسيم يتبين تناقض كثير من الناس من نفاة الصفات ومثبتيها في هذا الباب

القاعده السادسه

انه لقايل ان يقول لابد في الباب من ضابط يعرف به ما يجوز على الله تعالى من ما لا يجوز في النفي و الاثبات اذا الاعتماد في هذا الباب على مجرد نفي التشبيه المطلق او مطلق الاثبات من غير تشبيه ليس بسديد وذلك انه ما من شيئين الا وبينهما قدر مشترك وقدر

يميز ما لنا في ان اعتمد مما ينفيه على ان هذا تشبيه قيل له ان اردت انه مماثل له من كل وجه فهذا باطل وان اردت انه متشابه له من وجه دون وجه او مشارك له في الاسم لزمك هذا في ساير ما تثبته وانتم انما اقمتم الدليل على ابطال التشبيه والتماثل الذي فسرتموه بانه يجوز على احدهما ما يجوز على الاخر ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ويجب له ما يجب له ومعلوم ان اثبات التشبيه بهذا التفسير مما لا يقوله عاقل يتصور ما يقول فانه يعلم بضرورة العقل امتناعه ولا يلزم من نفي هذا

نفى المتشابه من بعض الوجوه كما فى الاسماء والصفات المتواطيه ولكن من الناس من يجعل التشبيه مفسرًا بمعنى من المعانى ثم كل من اثبت ذلك المعنى قالوا انه مشبه ومنازعهم يقول ذلك المعنى ليس هو من التشبيه وقد يفرق بين لفظ التشبيه ولفظ التمثيل وذلك ان المعتزله ونحوهم من نفاة الصفات يقولون كل من اثبت لله صفه قديمه فهو مشبه ممثل فمن قال ان الله علما وقدره قديمه كان عندهم مشبهًا ممثلا لان القدم عند جمهورهم هو اخص وصف الاله فمن اثبت له صفه قديمه فقد اثبت له مثلا قديمًا عندهم فيسمونه ممثلا بهذا الاعتبار ومثبته الصفات لا يوافقهم على هذا بل يقولون اخص وصفه ما لا يتصف به عز وجل لونه رب العالمين وانه بكل شى عليم وعلى كل شى قدير وانه اله واحدٌ ونحو ذلك والصفه لا توصف بشى من ذلك ثم من هولاء الصفاتيه من لا يقول فى الصفات انها قديمه بل يقول الرب بصفاته قديم ومنهم من يقول هو قديم ويقول صفه قديمه ولا يقول هو وصفاته قديمان ومنهم من يقول هو وصفاته قديمان لكن

يقول ذلك لا ينقص مشاركه الصفه له فى
شى من خصايصه فان القدم ليس هو من خصايص
الذات الموصوفه بالصفات والا فالذات
المجرده لا وجود لها عندهم فضلا عن ان تختص
بالقدم وقد يقولون الذات متصفه بالقدم
والصفات متصفه بالقدم وليست الصفه ربا
ولا الها كما ان النبى محدث وصفاته محدثه
وليست صفاته نبيا فهولاء اذا اطلقوا على الصفاتيه
اسم التشبيه والتمثيل كان هذا حسب اعتقادهم
الذى ينازعهم فيه اوليك يقول لهم اوليك
هب ان هذا المعنى قد سمى فى اصطلاح بعض

بلغ

الناس

الناس مشبها فهذا المعنى لم ينفه عقل ولا
سمع وانما الواجب نفى ما نفته الادله الشرعية
والعقلية والقران قد نفى مسمى المثل والكفو والند
ونحو ذلك ولكن يقولون الصفه فى لغه العرب
ليست مثل الموصوف ولا كفوه ولا نده فلا
يدخل فى النص والعقل فلم ينف مسمى التشبيه
باصطلاح المعتزله وكذلك ايضا يقولون ان
الصفات لا تقوم الا بجسم متحيز والاجسام
متماثله فلو قامت به الصفات للزم ان
يكون مماثلا لساير الاجسام وهنا هو
التشبيه وكذلك يقول هنا كثير من

الصفاتيه الذين يثبتون الصفات وينفون علوه على العرش او قيام الافعال الاختياريه به ونحو ذلك ويقولون الصفات قد تقوم بما ليس بجسم واما العلو على العالم فلا يصح الا اذا كان جسما فلو اثبتنا علوه للزم ان يكون جسما وحينيذ فالاجسام متماثله فيلزم التشبيه فلهذا تجد هولا يسمون من اثبت العلو ونحوه مشبها ولا يسمون من اثبت السمع والبصر والكلام ونحوه مشبها كما يقوله صاحب الارشاد وامثاله وكذلك قد وافقهم على القول بتماثل الاجسام القاضي ابو يعلى وامثاله من يثبت الصفات والعلو لكن هولا قد يجعلون العلو صفه خبريه كما هو اولى قول القاضي فيكون الكلام فيه كالكلام في وقد يقولون بثبوتيه لا ينافي الجسم كما يقولونه في ساير الصفات والعاقل اذا تامل وجد الامر فيما نفوه كالامر فيما اثبتوه لا فرق واصل كلام هولا كلهم على ان اثبات الصفات يستلزم التجسيم والاجسام متماثله والمثبتون يجيبون عن هذا تارة بمنع المقدمة الاولى وتارة بالاستفصال ولا ريب ان قولهم بتماثل الاجسام قول باطل سوا فسروا الجسم بما يشار اليه او

بالقايم بنفسه او الموجود او بالمركب من الهيول
والصورة ونحو ذلك واما اذا فسروه بالمركب
من الجواهر المنفردة فهذا ينبني على صحة ذلك
وعلى اثبات الجواهر المنفردة وعلى انها متماثلة
وجمهور العقلا نخالفونهم في ذلك والمقصود
انهم يطلقون التشبيه على ما يعتقدونه تجسيما
بنا على تماثل الاجسام والمثبتون ينازعونهم
في اعتقادهم كاطلاق الرافضة للنصب على
من تولى ابا بكر وعمر رضي الله عنهما بنا على ان
من احبهما فقد ابغض عليا ومن ابغضه فهو ناصبي
واهل السنه ينازعونهم في المقدمة الاولى

ولهذا يقول هولاء ان الشيئين لا يشتبهان
من وجه ويختلفان من وجه واكثر العقلا
على خلاف ذلك وقد بسطنا الكلام على هذا
في غير هذا الموضع وبينا فيه حجج من يقول بتماثل
الاجسام وحجج من نفى ذلك وبينا فساد قول
من يقول بتماثلها وايضا فالاعتماد بهذا الطريق
على نفي التشبيه اعتماد باطل وذلك انه اذا ثبت
تماثل الاجسام فانهم لا ينفون ذلك الا بالحجه
التي ينفون بها الجسم واذا ثبت ان هذا يستلزم
الجسم وثبت امتناع الجسم كان هذا وحده
كافيا في نفي ذلك لا يحتاج نفي ذلك الى نفي مسمى

التشبيه لكن نفي الجسم يكون مبنيا على مثل هذا
التشبيه ان يقال لو ثبت له كذا وكذا لكان
جسما ثم يقال الاجسام متماثله فيجب اشتراكهما
فيما يجب ويجوز ويمتنع وهذا ممتنع عليه لكن
يكون حينئذ من سلك هذا المسلك معتمدا
في نفي التشبيه على نفي تجسيم فيكون اصل نفيه
مطلب
نفي الجسم فهذا مسلك آخر سنتكلم عليه
ان شاء الله تعالى وانما المقصود هنا ان مجرد
الاعتماد في نفي ما ينفى على مجرد نفي التشبيه
لا يفيد اذ ما من شيئين الا يشتبهان من وجه و
يفترقان من وجه بخلاف الاعتماد على نفي النقص

والعيب ونحو ذلك مما هو متقدس عنه فان
هذه طريقة صحيحه وكذلك اذا اثبت له صفات
الكمال ونفى مماثلة غيره له فيها فان هذا نفي مماثلة
فيما هو مستحق له وهذا حقيقة التوحيد وهو ان
لا يشركه شيء من الاشياء فيما هو من خصائصه
وكل صفة من صفات الكمال فهو متصف
بها على وجه لا يماثله فيه احد ولهذا كان مذهب
سلف الامة وائمتها اثبات ما وصف به نفسه
من الصفات ونفي مماثلته لشيء من المخلوقات
فان قيل ان الشيء اذا شابه غيره من وجه جاز
عليه ما يجوز عليه من ذلك الوجه ووجب

له ما وجب له وامتنع عليه ما امتنع عليه قبل
هب ان الامر كذلك ولكن اذا كان ذلك
القدر المشترك لا يستلزم اثبات ما لا يمتنع
على الرب سبحانه ولا نفي ما يستحقه لم يكن ممتنعا
كما اذا قيل انه موجود حي عليم قدير سميع بصير
وقد يسمى بعض عباده حيا عليما سميعا بصيرا
فاذا قيل يلزم انه يجوز عليه ما يجوز على ذلك
من جهة كونه موجودا حيا عليما قديرا قيل لازم
هذا القدر المشترك ليس ممتنعا على الرب
فان ذلك لا يقتضي حدوثا ولا امكانا
ولا نقصا ولا شيئا مما ينافي صفات الربوبية

وذلك ان القدر المشترك هي مسمى الوجود او
الموجود او الحياة او الحي او العلم او العليم او السمع
او البصر او السميع والبصير او القدرة او القدير
والقدر المشترك مطلق كلي لا يختص باحدهما
دون الاخر فلم يقع بينهما اشتراك لا فيما يختص
بالممكن المحدث ولا فيما يختص بالواجب القديم
فان ما يختص به احدهما يمتنع اشتراكهما فيه فاذا
كان القدر المشترك الذي اشتركا فيه صفة
كمال كالوجود والحيوة والعلم والقدرة ولم يكن
في ذلك ما يدل على شي من خصايص المخلوقين كما
لا يدل على شي من خصايص الخالق لم يكن في اثبات

هذا محذورا اصلا بل اثبات هذا من لوازم
الموجود فكل موجودين لا بد بينهما من مثل
هذا ومن نفى هذا لزمه تعطيل وجود كل مو
جود ولهذا لما اطلع الأئمة على ان هذا حقيقة قول
الجهمية سموهم معطلة وكان جهم ينكر ان
يسمى الله شيئا وربما قالت الجهمية هو شيء
لا كالاشياء فاذا نفى القدر المشترك مطلقا
لزم التعطيل التام والمعاني التي يوصف بها
الرب تعالى كالحيوة والعلم والقدرة بل الوجود
والثبوت والحقيقة ونحو ذلك يجب له لوازمها
فان ثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم وخصايص

مطلب
اطلاع مراد
الجهمية سموهم
معطلة

المخلوق التي تجب تنزيه الرب عنها ليست
من لوازم ذلك اصلا بل تلك من لوازم ما
يختص بالمخلوق من وجود وحياة وعلم ونحو
ذلك والله سبحانه منزه عن خصايص
المخلوق وملزومات خصايصه وهذا الموضع
من فهمه فهما جيدا وتدبره زالت عنه
جميع عامة الشبهات وانكشف له غلط كثير
من الاذكيا في هذا المقام وقد بسط هذا في
مواضع كثيرة وبين فيها ان القدر المشترك
الكلي لا يوجد في الخارج الا معينا مقيدا
وان معنى اشتراك الموجودات في امر من الامور

هو تشابهها من ذلك الوجه وان ذلك المعنى
العام يطلق على هذا وهذا لا ان الموجودات
فى الخارج تشارك احدهما للاخر فى شى موجود
فيه بل كل موجود متميز عن غيره بذاته
وصفاته وافعاله ولما كان الامر كذلك
كان كثيرا من الناس يتناقض فى هذا المقام
فتارة يظن ان اثبات القدر المشترك يوجب
التشبيه الباطل فيجعل ذلك له حجة فيما يظن
نفيه من الصفات حذرا من لزوم التشبيه
وتارة يتفطن انه لا بد من اثبات هذا على كل
تقدير فيجيب به فيما يثبته من الصفات لمن احتج

به من النفاة ولكثرة الاشتباه فى هذا المقام
وقعت الشبهة فى ان وجود الرب هل هو عين
ماهيته او زايد على ماهيته وهل لفظ الوجود
يقول بالاشتراك اللفظى او المتواطى او
التشكيك كما وقع الاشتباه فى اثبات
الاحوال ونفيها وفى ان المعدوم هل هو شى
ام لا وفى وجود الموجودات هل هو زايد على
ماهيتها ام لا وقد كثر من ائمة النظار الاضطراب
والتناقض فى هذه المقامات فتارة يقول احدهم
القولين المتناقضين ويحكى عن الناس مقالات
ما قالوها وتارة يبقى فى الشك والتحيير وقد

بسطنا من الكلام فى هذه المقامات
وما وقع من الاشتباه والغلط والحيره فيها
لايمه الكلام والفلسفه ما لا يتسع له هذه
الجمل المختصره وبينا ان الصواب ان وجود
كل شى فى الخارج هو ماهيته الموجوده
فى الخارج بخلاف الماهيه التى فى الذهن
فانها مغايره للموجود فى الخارج وان لفظ الوجود
كلفظ الذات والشى والماهيه والحقيقه
ونحو ذلك وهذه الالفاظ كلها متواطيه واذا
قيل انها مشككه لتفاضل معانيها فالمشكك
نوع من التواطا العام الذى يراعى فيه دلالة اللفظ

على القدر المشترك سوا كان المعنى متفاضلا
فى موارده او متماثلا وبينا ان المعدوم شى ايضا
فى العلم والذهن لا فى الخارج كما هو موجود
فى العلم والذهن لا فى الخارج فلا فرق بين
الثبوت والوجود لكن الفرق بين الوجود
العلمى والعينى مع ان ما فى العلم ليس كل الحقيقه
الموجودة ولكن هو العلم التابع للعالم القايم
به وكذلك الاحوال التى تتماثل بها الموجودات
وتختلف لها وجود فى الاذهان وليس فى
الاعيان الا الاعيان الموجودة وصفاتها القايمة
بها المعينه فتتشابه بذلك وتختلف به والمقصود

مطلب حقيقة المعلوم

بها التنبيه على جمل مختصرة جامعة من فهمها علم
قد رنفعها وانفتح له باب الهدى وامكان اغلاق
باب الضلال ثم بسطها وشرحها له مقام اخر ان
لكل مقام مقال والمقصود هنا ان الاعتقاد
على مثل هذه الحجة فيما ينفى عن الرب وينزه عنه
كما يفعله كثير من المصنفين خطا لمن تدبر ذلك
وهذا من طرق النفى الباطلة فصاحبه وافسد
من ذلك ما سلكه نفاة الصفات او بعضها
اذا ارادوا ان ينزهوه عما يجب تنزيهه عنه
مما هو اعظم من الكفر مثل ان يريدوا تنزيهه
عن الحزن والبكا ونحو ذلك ويريدون الرد

على اليهود الذين يقولون انه بكا على الطوفان
حتى رمد وعادته الملايكه والذين يقولون بالهيه
بعض البشر وانه الله فان كثيرا من الناس يحتج
على هولاء بنفى التجسيم او التحيز او نحو ذلك
ويقولون انصف بهذه النقايص والافات
لكان جسما او متحيزا وذلك ممتنع وسلوكهم
مثل هذه الطريق استظهر عليهم هولاء الملاحده
فان هذه الطريق لا تحصل بها المقصود
لوجوه احدها ان وصف الله تعالى بهذه
النقايص والافات اظهر فسادا فى العقل
والدين من نفى التحيز والتجسيم فان هذا فيه

من الاشتباه والنزاع والخفا ما ليس في ذلك
وكفر صاحب ذلك معلوم بالضرورة من
دين الاسلام والدليل معروف للمدلول
ومبين له فلا يجوز ان يستدل على الاظهر
الابين بالاخفى كما لا يفعل مثل ذلك
في الحدود والوجه الثاني ان هولا الذين
يصفونه بهذه الافات يمكنهم ان يقولوا
نحن لا نقول بالتجسيم والتحيز كما لا يقوله
من يثبت الصفات وينفي التحيز فيصير نزاعهم
مثل نزاع مثبته صفات الكمال وصفات
النقص واحد ويبقى رد النفاه على الطايفتين

بطريق واحد وهذا في غاية الفساد الثالث
ان هولا ينفون صفات الكمال بمثل هذه
الطريقه واتصافه بصفات الكمال واجب ثابت
بالعقل والسمع فيكون ذلك دليلا على فساد هذه
الطريقه الرابع ان سالك هذه الطريق
متناقضون فكل من اثبت شيا منهم
الزمه الآخر بما يوافقه فيه من الاثبات
كما ان من نفى شيئا منهم الزمه الآخر بما
وافقه فيه من النفي فمثبته الصفات كالحيوة
والعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر
اذا قالت لهم البغاة كالمعتزلة هذا تجسيم لان

لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم
الا بالجسم او لانا لا نعرف موصوفا بالصفات
الا جسما قالت لهم المثبته وانتم قد قلتم
انه حي عليم قدير وقلتم ليس بجسم وانتم
لا تعلمون موجودا حيا عالما قادرا الا جسما
فقد اثبتموه على خلاف ما علمتم فكذلك نحن
وقالوا لهم اللهم انتم اثبتم حيا عالما قادرا
بلا حيوة ولا علم ولا قدرة وهنا تناقض يعلم
بضرورة العقل ثم هولا المثبته اذا قالوا لمن
اثبت انه يرضى ويغضب ويحب ويبغض
ومن وصفه بالاستواء والنزول والاتيان

بلغ

والمجي

والمجي او بالوجه واليد ونحو ذلك اذا قالوا هذا
يقتضي التجسيم لانا لا نعرف ما يوصف بذلك
الا ما هو جسم قالت لهم المثبته فانتم قد وصفتموه
بالحيوة والعلم والقدره والسمع والبصر والكلام
وهنا هكذا فان كان هذا لا يوصف به الا الجسم
فالاخر كذلك وان امكن ان يوصف باحدهما
ما ليس بجسم فالاخر كذلك فالتفريق بينهما
تفريق بين المتماثلين ولهذا لما كان الرد على
من وصف الله تعالى بالنقايص بهذه الطرق
طريقا فاسدا لم يسلكه احد من السلف والائمة
فلم ينطق احد منهم في حق الله بالجسم لا نفيا ولا اثباتا

ولا بالجوهر والتحيز ونحو ذلك لانها عبارات
مجمله لا تحق حقا ولا تبطل باطلا ولهذا لم يذكر الله
في كتابه فيما انكره على اليهود وغيرهم من الكفار
ما هو من هذا النوع بل هذا هو من الكلام المبتدع
الذي انكره السلف والايمه

فصل

واما في طرف الاثبات فمعلوم ايضا ان المثبت فى
لا يكفي في اثباته مجرد نفي التشبيه اذ لو كفى في
اثباته مجرد نفي التشبيه لجاز ان يوصف الله سبحانه
وتعالى من الاعضا والافعال بما لا يكاد يحصى
مما هو ممتنع عليه مع نفي التشبيه عنه وان يوصف
ايضا بالنقايص التي لا يجوز عليه مع نفي التشبيه

كما لو وصفه مفتر عليه بالبكا والحزن والجوع
والعطش مع نفي التشبيه وكما لو قال المفتري
يأكل لا كاكل العباد ويشرب لا كشربهم
ويبكي ويحزن لا كبكايهم ولا حزنهم كما
يقال يضحك لا كضحكهم ويفرح لا كفرحهم
ويتكلم لا ككلامهم ولجاز ان يقال اعضا
كثيرة لا كاعضايهم كما قيل له وجه لا كوجوههم
ويدان لا كايديهم حتى يذكر المعدة والامعا
والذكر وغير ذلك مما يتعالى الله عز وجل عنه
سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
فانه يقال لنافي ذلك مع اثبات الصفات

الجزيه وغيرها من الصفات ما الفرق بين هنا
وبين ما اثبته اذا نفيت التشبيه وجعلت
مجرد نفي التشبيه كافيا في اثبات فلا بد من
اثبات فرق في نفس الامر فان قال العمده
في الفرق هو السمع فما جا به السمع اثبته دون
ما لم يجي به السمع قيل له اولا السمع هو خبر
الصادق عما هو الامر عليه في نفسه فما اخبر به
الصادق فهو حق من نفي او اثبات والخبر
دليل على المخبر عنه والدليل لا ينعكس فلا يلزم
من عدمه عدم المدلول عليه فما لم يرد به السمع
يجوز ان يكون ثابتا في نفس الامر وان لم يرد:

السمع اذا لم يكن قد نفاه ومعلوم ان السمع لم
ينف كل هذه الامور باسمائها الخاصه فلا بد
من ذكر ما ينفيها من السمع والا فلا يجوز
حينئذ نفيها كما لا يجوز اثباتها وايضا فلا
بد في نفس الامر من فرق بين ما يثبت له وينفى
عنه فان الامور المتماثله في الجواز والوجوب
والامتناع يمتنع اختصاص بعضها دون بعض بالجواز
والوجوب والامتناع فلا بد من اختصاص
المنفي عن المثبت بما يخصه بالنفي ولا بد من
اختصاص الثابت بما يخصه بالثبوت وقد
يعبر عن ذلك بان يقال لا بد من امر يوجب

نفي ما يوجب نفيه عن الله كما انه لا بد من امر
يثبت له ما هو ثابت وان كان السمع كافيا
كان مخبرا عما هو الامر عليه في نفسه فما الفرق
بين هنا وهنا فيقال كل ما نافى صفات الكمال
الثابتة فيه فهو منزه عنه فان ثبوت احد
الضدين مستلزم نفي الاخر فاذا علم انه موجود
واجب الوجود بنفسه وانه قديم واجب القدم
علم امتناع العدم والحدوث عليه وعلم انه غني
عما سواه فالمفتقر الى ما سواه في بعض ما يحتاج
اليه نفسه ليس موجودا بنفسه بل بنفسه وبذلك
الاخر الذي اعطاه ما يحتاج اليه نفسه يوجد

الا به وهو سبحانه غني عن كل ما سواه فكل
ما نافى غناه فهو منزه عنه وهو سبحانه قدير
قوي فكل ما نافى قدرته وقوته فهو منزه
عنه وهو سبحانه حي قيوم فكل ما نافى
حياته وقيوميته فهو منزه عنه وبالجملة
فالسمع قد اثبت له من الاسما الحسنى
وصفات الكمال ما قد ورد فكل ما ضاد
ذلك فالسمع ينفيه كما ينفي عنه المثل والكفو
فان اثبات الشيء نفي لضده ولما يستلزم ضده
والعقل يعرف نفي ذلك كما يعرف اثبات
ضده فاثبات احد الضدين نفي الاخر ولما

مطلب الاسماء الحسنى

بلغ

يستلزمه فطرق العلم تنفي ما ينزه الرب عنه
متسعة لا يحتاج فيها الى الاقتصار على مجرد نفي
التشبيه كما فعله اهل القصور والتقصير الذين
تناقضوا في ذلك وفرقوا بين المتماثلين حتى ان
كل من اثبت شيئا احتج عليه من نفاه بانه
يستلزم التشبيه وبذلك احتجت عليه من نفاه
بانه القرامطه على نفي جميع الامور حتى نفوا النفي
فقالوا لا يقال موجود ولا ليس بموجود ولا حي
ولا ليس بحي لان ذلك تشبيه بالموجود او
المعدوم فلزمهم نفي النقيضين وهو اظهر
الاشياء امتناعا ثم ان هولا يلزمهم تشبيهه

مطلب القرامطه

المعدومات

بالمعدومات والممتنعات والجمادات اعظم
مما فروا منه من التشبيه بالاحيا الكاملين
فطرق تنزيهه وتقديسه عما هو منزه عنه
متسعه لا يحتاج الى هنا وقد تقدم ان ما ينفي
عنه سبحانه ينفي لتضمن النفي الاثبات اذ
مجرد النفي لا مدح فيه ولا كمال فان المعدوم
لا يشبه الموجود وليس هنا مدحا له بل
مشابهة المناقض في صفات النقص نقص
مطلقا كما ان مماثلة المخلوق في شي
من الصفات تمثيل وتشبيه ينزه عنه الرب
تبارك وتعالى والنقص ضد الكمال وذلك مثل

انه قد علم انه حى والموت ضد ذلك فهو
منزه عنه ولذلك النوم والسنة ضد كمال
الحيوة فان النوم اخو الموت وكذلك اللغوب
نقص فى القدرة والقوة والاكل والشرب
ونحو ذلك من الامور فيه افتقار الى الموجود
غيره كما ان الاستعانة بالغير والاعتضاد به
ونحو ذلك يتضمن الافتقار اليه والاحتياج
اليه وكل من يحتاج الى شى تحمله او يعينه
على قيام ذاته وافعاله فهو مفتقر اليه ليس
مستغنيا بنفسه فكيف من ياكل ويشرب
والاكل والشارب اجوف والمصمت الصمد

مطلب

اكمل من الاكل والشارب ولهذا كانت
الملايكة صمدا لا تاكل ولا تشرب وقد تقدم
ان كل كمال يثبت للمخلوق فالخالق اولى
به وكل نقص يتنزه عنه مخلوق فالخالق اولى
بتنزيهه عن ذلك والسمع قد نفى ذلك فى غير
موضع كقوله الصمد والصمد الذى لا جوف له
ولا ياكل ولا يشرب وهذه السورة نسب
الرحمن وهى الاصل فى هذا الباب وقال فى
حق المسيح وامه ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام فجعل ذلك دليلا على نفى

الالوهيه فدل ذلك عن تنزيهه بطريق
الاولى والاحرى والكبد والطحال ونحو ذلك
هى اعضا الاكل والشرب فالغنى المنزه عن
ذلك ينزه عن الات ذلك بخلاف اليد فانها
للعمل والفعل وهو سبحانه موصوف بالعمل
بالعمل والفعل اذ ذلك من صفات الكمال فمن
يقدر ان يفعل اكمل ممن لا يقدر على الفعل
وهو سبحانه منزه عن الصاحبة والولد وعن
الات ذلك واسبابه وكذلك البكا و
الحزن هو مستلزم للضعف والعجز الذى تنزه
الله عنه بخلاف الفرح والغضب فانه من صفات

الكمال فكما يوصف بالقوه دون العجز وبالعلم
دون الجهل وبالحيوة دون الموت وبالسمع
دون الصمم وبالبصر دون العمى وبالكلام
دون البكم فكذلك يوصف بالفرح دون
الحزن وبالضحك دون البكا ونحو ذلك
وايضا فقد ثبت بالعقل ما اثبته والسمع من
انه سبحانه لا كفو له ولا سمى له وليس كمثله
شى فلا يجوز ان يكون حقيقته كحقيقه شى
من المخلوقات فعلم قطعا انه ليس من جنس المخلوقات
لا الملايكه ولا السموات ولا الكواكب ولا
الهوا ولا الما ولا الارض ولا الادميين ولا

وكما يوصف بالقوة دون العجز
وبالعلم دون الجهل والسمع
دون [illegible]
دون

ولا ابدانهم ولا انفسهم ولا غير ذلك بل يعلم
ان حقيقته عن مماثلة شي من الموجودات
ابعد من ساير الحقائق وان مماثلته لشي منها
ابعد شي من مماثلة حقيقة شي من المخلوقات
لحقيقة مخلوق اخر فان الحقيقتين اذا تماثلتا
جاز على كل واحدة ما يجوز على الاخرى ووجب
لها ما وجب لها فيلزم ان يجوز على الخالق القديم
الواجب بنفسه ما يجوز على المحدث المخلوق
من العدم والحاجة وان يثبت لهذا ما يثبت
لذاك من الوجوب والغنى فيكون الشي الواحد
واجبا بنفسه غير واجب بنفسه موجودا معدوما

وذلك جمع بين النقيضين وهذا مما يعلم به بطلان
قول المشبهة الذين يقولون بصر كبصري ويد
كيدي ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
وليس المقصود هنا استيفا ما يثبت له وما ينزه
عنه وطرق ذلك لان هذا مبسوط في غير هذا
الموضع وانما المقصود هنا التنبيه على جوامع
ذلك وطرقه وما سكت عنه السمع نفيا واثباتا
ولم يكن في العقل ما يثبته ولا ينفيه سكتنا
عنه فلا نثبته ولا ننفيه فنثبت ما علمنا ثبوته
وننفي ما علمنا نفيه ونسكت عما لم نعلم نفيه ولا
اثباته والله اعلم **فصل** واما الاصل

بيا

الثاني وهو التوحيد في العبادات المتضمن
للإيمان بالشرع والقدر جميعا فنقول انه لا بد
من الايمان بخلق الله وامره فيجب الايمان
بانه خالق كل شي وربه ومليكه وانه على
كل شي قدير وانه ما شا كان وما لم يشا
لم يكن فلا حول ولا قوه الا بالله وقد علم ما
سيكون قبل ان يكون وقدر المقادير وكتبها
حيث شا كما قال تعالى الم تعلم ان الله
يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب
ان ذلك على الله يسير وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قدر مقادير

بلغ

الخلايق

[illegible]

الخلايق قبل ان يخلق السموات بخمسين الف
سنه وكان عرشه على الما ويجب الايمان
بان الله تعالى امر بعبادته وحده لا شريك له
كما خلق الانس والجن لعبادته وبذلك ارسل
رسله وانزل كتبه وعبادته تتضمن كمال
الحب له وذلك يتضمن كمال طاعته ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد قال
تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهه يعبدون وقال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى

اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى و
عيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون فامر الرسل باقامة الدين
وان لا يتفرقوا فيه كبر على المشركين وهنا قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح انا معشر الانبياء ديننا
واحد الانبياء اخوة لعلات وان اولى الناس

ملى

بابن مريم لانا انه ليس بيني وبينه نبي وهذا
الذي هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا
غيره لا من الاولين ولا من الاخرين فان جميع
الانبياء على دين الاسلام قال تعالى عن
نوح واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله
الى قوله تعالى من المسلمين وقال عن ابرهيم
ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى قوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وقال عن موسى يا قوم ان
كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين وقال في خبر المسيح واذ اوحيت الى

الطريق إلى الجنة
Www.Way2jannah.Com

حصريات
ملتقى أهل الأثر
ahlelathar.forums-free.com

اطواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا
واشهد بانا مسلمون وقال فيمن تقدم من الانبياء
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقال في بلقيس
انها قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فالاسلام يتضمن الاستسلام
لله وحده فمن استسلم له ولغيره كان مشركا
ومن لم يستسلم له كان متكبرا عن عبادته
والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر
والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده
وطاعته وحده وهذا دين الاسلام الذي لا
يقبل الله غيره وذلك انما يكون بان يطاع

في كل وقت بفعل ما امر به في ذلك الوقت
فاذا امر في اول الامر باستقبال الصخرة ثم
امر ثانيا باستقبال الكعبة فان كل من
الفعلين حين امر به داخلا في دين الاسلام
فالدين هو الطاعة والعبادة له في الفعلين
وانما تنوع بعض صور الفعل وهي وجهة المصلي
فلذلك الرسل دينهم واحد وان تنوعت
الشرعة والمنهاج والوجهة والمنسك فان
ذلك لا يمنع ان يكون الدين واحدا كما لم
يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد والله
تعالى جعل من دين الرسل ان اولهم يبشر

باخرهم ويومن به واخرهم مصدق باولهم ويومن
به قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قال بن عباس لم يبعث الله نبيا الا اخذ عليه
الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن
به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته
لان بعث وهم احيا ليومنن به ولينصرنه وقال
تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين

يديه

يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وجعل الايما ن
بهم مثلا زينا وكفر من قال انه امن ببعض
وكفر ببعض قال تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم
الكافرون حقا وقال تعالى افتومنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم

القيمه يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل
عما تعملون وقد قال لنا قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون فمن بلغته رساله
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر بما جاء به لم يكن
مسلما ولا مومنا بل يكون كافرا وان زعم انه
مسلم او مومن بل كما ذكروا انه لما انزل الله ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت
اليهود والنصارى فنحن مسلمون فانزل الله

تعالى

تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا فقال تعالى ومن كفر فان الله
غنى عن العالمين فان الاستسلام لله لا يتم الا
بالاقرار بما له على عباده من حج البيت كما
قال صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس
شهاده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوه وايتاء الزكاه وصوم رمضان وحج
البيت ولهذا لما وقف النبى صلى الله عليه وسلم
بعرفه انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام
دينا وقد تنازع الناس فيمن تقدم من امه

موسى وعيسى هل هم مسلمون ام لا وهو نزاع
لفظى فان الاسلام الخاص الذى بعث الله به محمدًا
صلى الله عليه وسلم المتضمن لشريعة القران
ليس عليه الا امة محمد صلى الله عليه وسلم
والاسلام اليوم عند الاطلاق يتناول هولاء
واما الاسلام العام المتناول لكل شريعة بعث
الله بها نبيًا فانه يتناول اسلام كل امة متبعة
لكل نبى من الانبيا وراس الاسلام مطلقًا
شهادة ان لا اله الا الله وبها بعث الله جميع
الرسل كما قال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال عن
الخليل اذ قال لابيه وقومه اننى برا مما تعبدون
الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية فى عقبه لعلهم يرجعون وقال تعالى عنه
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى الا رب العالمين وقال تعالى قد
كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده وقال تعالى

واسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهه يعبدون وذكر عن رسله
كنوح وهود وصالح وغيرهم انهم قالوا لقومهم
اعبدوا الله مالكم من اله غيره وقال عن
اهل الكهف انهم فتنه امنوا بربهم وزدناهم
هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعوا من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا هولا قومنا اتخذوا
من دونه الهه لولا ياتون عليهم بسلطان مبين
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد قال سبحانه
وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشا ذكر ذلك في موضعين من كتابه

مطلب قد بين الله في كتابه الشرك

وقد بين في كتابه الشرك بالملايكه والانبيا
والشرك بالكواكب والشرك بالاصنام واصل
الشرك بالشيطان فقال عن النصارى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله
الا هو سبحانه عما يشركون وقد قال تعالى واذ
قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون قال سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت

علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
ربي وربكم وقال تعالى ما كان لبشر ان يوتيه
الله الكتاب والحكم والنبوه ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا
يامركم ان تتخذوا الملايكه والنبيين اربابا ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين ان اتخاذ الملايكه
والنبيين اربابا كفر ومعلوم ان احدا من الخلق
لم يزعم ان احدا من الانبيا او الاحبار او الرهبان
او مريم شاركوا الله في خلق السموات والارض
بل ولا زعم احد من الناس ان العالم له صانعان

متكافيان الصفات والافعال بل ولا اثبت
احد من بني آدم الها مساويا لله في جميع صفاته
بل عامه المشركين بالله مقرون بانه ليس شريكه
مثله بل عامتهم يقرون ان الشريك مملوك له
سوا ان كان ملكا او نبيا او كوكبا او صنما
كما كانت مشركوا العرب يقولون في لبيك لا
شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد
فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
وقد ذكر ارباب المقالات ما جمعوا من مقالات

الاولين والاخرين فى الملك والنحل والاراء والديانات فلم ينقلوا عن احد اثبات شريك مشارك له فى خلق جميع المخلوقات ولا مماثل له فى جميع الصفات بل من اعظم ما نقلوا فى ذلك قول الثنويه الذين يقولون بالاصلين النور والظلمة وان النور خلق الخير والظلمه خلق الشر ثم ذكروا لهم فى الظلمه قولين احدهما انها محدثه فتكون من جمله المخلوقات له والثانى انها قديمة لكنها لم تفعل الا الشر وكانت ناقصه فى ذاتها وصفاتها ومفعولاتها عن النور وقد اخبر سبحانه عن المشركين من اقرارهم بان الله

خالق

خالق المخلوقات ما بينته فى كتابه قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شى وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

سيقولون الله قل فانا تسحرون الى قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من آله اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وقال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط فى مسمى التوحيد فان عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد فى كتب الكلام والنظر غايتهم ان يجعلوا التوحيد ثلثه انواع فيقولون هو ١ واحد فى ذاته لا قسم له و٢ واحد فى صفاته لا شبيه له و٣ واحد فى افعاله لا شريك له واشهر الانواع عندهم

مطلب
واحد فى ذاته وواحد فى صفاته
وواحد فى افعاله لا شريك له

فى الثلثه هو الثالث وهو توحيد الافعال وهو بيان ان خالق العالم واحد وهم يحتجون بما يذكرونه من دلالة التمانع وغيرها ويظنون ان هذا هو التوحيد المطلوب وان هذا هو معنى قولنا لا اله الا الله حتى قد يجعلون معنى الالهية القدرة على الاختراع ومعلوم ان المشركين من العرب اولا الذى بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يخالفون فى هذا بل كانوا يقرون بان الله خالق كل شى حتى انهم كانوا يقرون بالقدر ايضا وهم مع هذا مشركون وقد تبين ان ليس فى العلم

من تنازع فى اصل هنا ولكن غاية ما يقال
ان من الناس من جعل بعض الموجودات
خلقاً لغير الله كالقدرية وغيرهم لكن هولاء
يقرون بان الله خالق العباد وخالق قدرتهم
وان قالوا انهم خلقوا افعالهم وكذلك
اهل الفلسفة والطبع والنجوم الذين يجعلون
بعض المخلوقات مبدعة لبعض الامور مع
الاقرار بالصانع يجعلون هذه الفاعلات
مصنوعة مخلوقة لا يقولون انها غنية عن
الخالق مشاركة له فى الخلق واما من انكر الصانع
فذاك جاحد معطل للصانع كالقول الذى

البعض من القدرية وغيرهم

اظهره فرعون والكلام الان مع المشركين
بالله المُقِرّين بوجوده فاذا هذا التوحيد الذى
قرروه لا ينازعهم فيه هولا المشركون
بل يقررونه مع انهم مشركون كما ثبت
بالكتاب والسنه والاجماع وكما علم
بالاضطرار من دين الاسلام وكذلك النوع
الثانى وهو قولهم لا شبيه له فى صفاته
فانه ليس فى الامم من اثبت قديما مماثلا
له فى ذاته سوأ قال انه شاركه او قال انه
لا فعل له بل من شبهه به شيئا من مخلوقاته
فانما يشبهه به فى بعض الامور وقد علم بالعقل

امتناع ان يكون له مثل من المخلوقات مشارك له
فيما يجب او يجوز او يمتنع عليه لان ذلك يستلزم
الجمع بين النقيضين كما تقدم وعلم ايضا
بالعقل ان كل موجودين قائمين بانفسهما
فلا بد بينهما بقدر مشترك كاتفاقهما في
مسمى الوجود والقيام بالنفس والذات
ونحو ذلك وان نفي ذلك يقتضي التعطيل
المحض وانه لا بد من اثبات خصائص الربوبية
وقد تقدم الكلام على ذلك ثم ان الجهمية
من المعتزلة وغيرهم ادرجوا نفي الصفات في
مسمى التوحيد فصار من قال ان لله علما وقدرة

مطلب طائفة الجهمية

او انه يرى او ان القران كلام الله غير مخلوق
يقولون انه مشبه ليس بموحد وزاد عليهم
غلاة الفلاسفة والقرامطة فنفوا اسماءه الحسنى
وقالوا من قال ان الله عليم قدير عزيز حكيم
فهو مشبه ليس بموحد وزاد غلاة الغلاة
فقالوا لا يوصف بالنفي ولا الاثبات لان
في كل منهما تشبيها له وهؤلاء كلهم وقعوا
من جنس التشبيه فيما هو شر مما فروا منه فانهم
شبهوه بالممتنعات والمعدومات والجمادات
فرارا من تشبيههم بزعمهم بالاحياء وكلهم
ان هذه الصفات الثابتة لله لا تثبت له على

مطلب قول غلاة الفلاسفة والقرامطة

حد ما ثبت للمخلوق اذ هو سبحانه ليس كمثله
شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا
فرق بين اثبات الذات بماثله الذات
لم يكن في اثبات الصفات اثبات بماثله له
في ذلك فصار هولاء الجهمية المعطلة يجعلون
هذا توحيدا ويجعلون مقابلة ذلك التشبيه
ويسمون نفوسهم الموحدين وكذلك النوع
الثالث وهو قولهم واحد لا قسيم له في
ذاته او لا جزء له او لا بعض له لفظ مجمل فان الله
سبحانه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فيمتنع عليه ان يتفرق او يتجزا

مطلب النوع الثالث

او يكون قد ركب من اجزا لكنهم يدرجون
في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته
لخلقه وامتيازه عنهم ونحو ذلك من
المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله ويجعلون
ذلك من التوحيد فقد تبين ما يسمونه توحيدا
فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل ولو كان
جميعه حقا فان المشركين اذا اقروا بذلك
كله لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به
القران وقاتلهم عليه الرسول بل لا بد بان
يعرفوا بانه لا اله الا الله وليس المراد بالاله
هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه

من ائمه المتكلمين حيث ظن ان الالهيه
هي القدره على الاختراع وان من اقر بان
بان الله هو القادر على الاختراع دون غيره
فقد شهد انه لا اله الا هو فان المشركين كانوا
يقرون بهذا وهم مشركين كما تقدم بيانه
بل الاله الحق هو الذي يستحق ان يعبد فهو
اله بمعنى مالوه لا اله بمعنى اله والتوحيد ان
يعبد الله وحده لا شريك له والاشراك ان
يجعل مع الله الها اخر واذا تبين ان غايه وراها
ومعلوم ان هذا تحقيق ما اقر المشركون من التوحيد
ولا يصير الرجل بمجرد هذا التوحيد مسلما فضلا

عن ان يكون وليا لله او من سادات الاوليا
وطايفه من اهل التصوف والمعرفه يقررون
هذا التوحيد مع اثبات الصفات فيفنون
في توحيد الربوبيه مع اثبات الخالق للعالم
المباين لمخلوقاته واخرون يضمون هذا الى
نفي الصفات فيدخلون في التعطيل مع هذا
وهذا شر من حال كثير من المشركين وكان
جهم ينفي الصفات ويقول بالجبر فهذا
تحقيق قول جهم لكنهم اذا اثبت الامر والنهي
والثواب والعقاب فارق المشركين من هذا
الوجه لكن جهما ومن اتبعه يقول بالارجا

مصعف الامر والنهى والثواب والعقاب
عنده والنجاريه والضراريه وغيرهم يقربون
من جهم فى مسايل القدر والايمان مع مقاربتهم
ايضا له فى نفى الصفات والكلابيه والا
شعريه خير من هولا فى باب الصفات
فانهم يثبتون الصفات الخبريه ايضا كما
قد فصلت اقوالهم فى غير هذا الموضع واما
فى باب القدر ومسايل الاسما والاحكام
فاقوالهم متقاربه والكلابيه اتباع ابى
محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذى سلك
الاشعريه خلفه واصحاب بن كلاب كالحارث

المحاسبى وابى العباس القلانسى ونحوهما
خير من الاشعريه فى هذا وهذا فكلما كان
الرجل الى السلف والايمه اقرب كان قوله
اعلى وافضل والكراميه قولهم فى الايمان قول
منكر لم يسبقهم اليه احد حيث جعلوا الايمان
قول باللسان وان كان مع عدم تصديق
القلب فيجعلون المنافق مومنا لكنه يخلد فى
النار فخالفوا الجماعه فى الاسم دون الحكم
واما فى الصفات والقدر والوعيد فهم اشبه
من اكثر طوايف الكلام التى فى اقوالهم
مخالفه للسنه واما المعتزله فهم ينفون الصفات

ويقاربون قول جهم لكنهم ينفون القدر
فهم وان عظموا الامر والنهي والوعد والوعيد
وغلوا فيه فهم يكذبون بالقدر ففيهم نوع
من الشرك من هذا الباب والاقرار بالامر
والنهي والوعد والوعيد مع انكار القدر خير
من الاقرار بالقدر مع انكار الامر والنهي
والوعد والوعيد ولهذا لم يكن في زمن الصحابه
والتابعين من ينفي الامر والنهي والوعد والوعيد
وكان قد نبغ فيهم القدريه كما نبغ فيهم الخوارج
الحروريه وانما يظهر من البدع اولا ما كان
احق وكلما ضعف من يقوم بنور النبوه قويت

البدعه فهولا المنفقون الذين يشهدون
الحقيقه الكونيه مع اعراضهم عن الامر والنهي
شر من القدريه المعتزله ونحوهم اوليك يشبهون
بالمجوس وهولا يشبهون بالمشركين الذين
قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا ابانا ولا
حرمنا من شي والمشركون شر من المجوس
فهذا اصل عظيم على المسلم ان يعرفه فانه اصل
الاسلام الذي يتميز به اهل الايمان من اهل
الكفر وهو الايمان بالوحدانيه وقد وقع كثير
من الناس في الاخلال بحقيقه هذين الاصلين
واحدهما مع ظنه انه في غاية التحقيق والتوحيد

والعلم والمعرفه باقرار المرء بان الله رب كل
شى ومليكه وخالقه لا ينجيه من عذاب الله
ان لم يقترن به الاقرار بانه لا اله الا الله
فلا يستحق العبادة احدٌ الا هو وان محمدًا
رسول الله فيجب تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر فلا بد من الكلام فى هذين الفصلين
الفصل الاول توحيد الالهيه فانه سبحانه
اخبر عن المشركين كما تقدم بانهم اثبتوا و
سايط بينهم وبين الله يدعونهم ويتخذونهم
شفعا بدون اذن الله قال الله تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون

هولا شفعاونا عند الله قل اتنبئون الله بما لا
يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون فاخبران هولا الذين اتخذوا هولا
الشفعا مشركون وقال تعالى عن مومن يس
وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون
اتخذ من دونه الهه ان يردن الرحمن بضر لا
تغنى عنى شفاعتهم شيًا ولا ينقذون انى اذًا
لفى ضلال مبين انى امنت بربكم فاسمعون
وقال تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم ورا ظهوركم
وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم
فيكم

فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون فاخبر عن شفعايهم انهم زعموا انهم
فيهم شركا وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله
شفعا قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا
يعقلون قل لله الشفاعه جميعا له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال تعالى
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع وقال تعالى
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وقد قال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وقال
تعالى وكم من ملك في السموات والارض
لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله
لمن يشا ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من
شرك وما له من ظهير ولا تنفع الشفاعة
منهم
عنده الا لمن اذن له وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم

ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجو ن
رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا قال طايفه من السلف كان اقوا م
اليهود النصارى الصابيه
يدعون العزير والمسيح والملايكه فانزل الله هذه
الايه بين فيها ان الملايكه والانبيا، ويتقربون
الى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه ومن
تحقيق التوحيد ان يعلم ان الله اثبت له حقا لا
يُشركه فيه مخلوق كالعباده والتوكل
والخوف والتقوى قال تعالى فلا تدع مع الله
الها اخر فتقعد ملوما مخذولا وقال تعالى

انا

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وقال تعالى
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
وقال تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من
قبلك لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وكل من الرسل يقول اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره وقد قال في التوكل وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين وعلى الله فليتوكل المتوكلون
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال

تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسو له
وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله و
رسوله انا الى الله راغبون وقال فى الاية
ما اتاهم الله ورسوله وقال فى التوكل وقالو ا
حسبنا الله ولم يقل ورسوله لان الايتا هو
الاعطا الشرعى وذلك يتضمن الاباحة والا
حلال الذى بلغه الرسول فان الحلال ما حلله
والحرام ما حرمه والدين ما شرعه قال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا واما الحسب فهو الكافى والله وحده
كاف عبده كما قال الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو
وحده حسبهم كلهم وقال تعالى يا ايها النبى
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اى
حسبك وحسب من اتبعك من المومنين
هو الله كافيكم كلكم وليس المراد ان الله
والمومنين حسبك كما يظنه بعض الغالطين
اذ هو وحده كاف نبيه وهو حسبه ليس
معه من يكون هو واياه حسبا للرسول وهذا
فى اللغة كقول الشاعر شعر

فحسبك والضحاك سيف مهندا

مطلب في
الخوف
والتقوى

وتقول العرب حسبك وزيدًا درهم اى
يكفيك وزيدا جميعا درهم وقال فى الخوف
والخشيه والتقوى ومن يطع الله ورسوله
ويخشى الله ويتقه فاوليك هم الفايزون
فاثبت الطاعة لله وللرسول واثبت الخشيه
والتقوى لله وحده كما قال نوح عليه السلام
انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون فجعل العباده والتقوى لله وحده
وجعل الطاعه له فان من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد قال تعالى فلا تخشوا الناس
واخشونى ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا وقال

تعالى فلا تخافوهم وخافونى ان كنتم مومنين
وقال الخليل عليه السلام وكيف اخاف
ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون قال تعالى الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك لهم الامن
وهم مهتدون وفى الصحيحين عن ابن مسعود
لما نزلت هذه الايه شق ذلك على اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يظلم
نفسه فقال النبى صلى الله وسلم انما هو الشرك
الم تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك

لظلم عظيم وقال تعالى فاياى فارهبو ن
فاياى فاتقون ومن هنا الباب ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما
فانه لا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيا وقال
لا تقولوا ما شا وشا محمد ولكن قولوا ما شآ الله
ثم شا محمد ففى الطاعه قرن اسم الرسول باسمه
بحرف الواو وفى المشيه امر ان يجعل ذلك
بحرف ثم وذلك لان طاعه الرسول طاعه
الله فمن يطع الرسول فقد اطاع الله وطاعت
الله طاعه للرسول بخلاف المشيه فليست

مشيه احد من العباد مشيه لله ولا مشيه
الله مستلزم لمشيه العباد بل ما شا الله كان
وان لم يشا الناس وما شا الناس لم يكن ان لم يشا
الله **الفصل الثانى** حق الرسول صلى الله
عليه وسلم فعلينا ان نومن به ونطيعه ونتبعه
ونرضيه ونحبه ونستسلم لحكمه وامثال ذلك
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى
قل ان كان اباكم وابناكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله

وجهاده فى سبيله فتربصوا وقال تعالى فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فا
تبعونى يحببكم الله وامثال ذلك

واذا تبين هذا فمن المعلوم انه يجب الايمان
بخلق الله وامره بقضائه وشرعه واهل الضلال
الخائضون فى القدر انقسموا الى ثلث فرق
مجوسية ومشركية وابليسية فالمجوسية
١ ٢ ٣ ١
الذين كذبوا بقدر الله وان امنوا بامره ونهيه
فغلاتهم انكروا العلم والكتاب ومقتصد

هم انكروا عموم مشيته وخلقه وقدرته وهولا
وهولا هم المعتزله ومن وافقهم والفرقة الثانية
المشركية الذين اقروا بالقضاء والقدر وانكروا
الامر والنهى وقال الله تعالى وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا
من شى فمن احتج على تعطيل الامر والنهى بالقدر
فهو من هولا وهذا قد كثر فيمن يدعى الحقيقة
من المتصوفه والفرقه الثالثه الابليسية وهم
الذين اقروا بالامرين لكن جعلوا هذا تناقضا من
الرب وطعنوا فى حكمته وعدله كما يذكر
ذلك عن ابليس مقدمهم كما نقله اهل المقالات

ونقل عن اهل الكتاب والمقصود انّ هذا مما
يقوله اهل الضلال واما اهل الهدى والفلاح
فيومنون بهذا وهذا ويومنون بان الله خالق كل
شي وربه ومليكه ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن وهو على كل شي قدير احاط بكل
شي علما وكل شي احصاه في امام مبين
وتضمن هذا الاصل من اثبات علم الله وقدرته
ومشيّته ووحدانيّته في ربوبيّته وانّه خالق
كلّ شئ وربه ومليكه ما هو من اصول الايمان
ومع هذا لا ينكر ما خلقه الله من الاسباب التي
يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى اذا اقلت

سحابًا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا به من كل الثمرات وقال يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وقال
تعالى يضلّ به كثيرًا ويهدي به كثيرا فاخبر انه
يفعل بالاسباب ومن قال يفعل عندها
لا بها فقد خالف ما جاء به القرآن وانكر ما خلقه
الله من القوى والطبايع وهو شبيه بانكار
القوى التي خلقها الله في الحيوان التي يفعل بها
الحيوان بها مثل قدرة العبد كما ان من جعلها
هي المبدعة لذلك فقد اشرك بالله واضاف
فعله الى غيره وذلك انه ما من سبب من الاسباب

الا وهو مفتقر الى سبب اخر فى حصول سببه
ولابد له من مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه
الله عنه فليس فى الوجود شئ واحد يفعل شيئا
الا الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون اى فتعلمون ان خالق الازواج
واحد ولهذا من قال ان الله لا يصدر عنه
الا واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا واحد
كان جاهلا فانه ليس فى الوجود واحد
صدر عنه وحده شئ لا واحد ولا اثنان الا الله
الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون فالنار التى جعل الله

بها حراره لا يحصل الاحراق الا بها وبمحل يقبل
الاحراق فاذا وقعت على السمندل والياقوت
ونحوهما لم تحرقهما وقد يطلى الجسم بما يمنع
احراقه والشمس التى يكون عنها الشعاع
لا بد من جسم يقبل انعكاس الشعاع عليه
واذا حصل حاجز من سحاب او سقف لم يحصل
الشعاع تحته وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع
والمقصود انه لا بد من الايمان بالقدر فان
الايمان بالقدر من تمام التوحيد كما قال ابن
عباس الايمان بالقدر نظام التوحيد فمن وحد
الله وامن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله

وكذب بالقدر نقص تكذيب توحيده ولابد من
الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي
والوعد والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وانزل
كتبه والانسان مضطر الى الشرع في حيوته الدنيا
ولانه لابد له من حركة يجلب بها منفعته
وحركة يدفع بها مضرته والشرع يميز بين الافعال
التي تنفعه والافعال التي تضره وهو عدل الله
في خلقه ونوره بين عباده فلا يمكن الادميين
ان يعيشوا بلا شرع يميزون به ما يفعلونه ويتركونه
وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس
في معاملاتهم بل الانسان المنفرد لابد له من

فعل وترك فان الانسان همام حارث كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق الاسماء
حارثٌ وهمام وهو معنى قولهم متحرك بالاراده
فاذا كان له اراده هو متحرك بها فلا بد ان
يعرف ما يريده هل هو نافع له او ضار له وهل
يصلحه او يفسده وهنا قد يعرف بعضه الناس
بفطرتهم كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب
وكما يعرفون من العلوم الضروريه بفطرتهم وبعضهم
يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم
وبعضه لا يعرفونه الا بتعريف الرسل وبيانهم
لهم وهدايتهم اياهم وفي هنا المقام تكلم الناس

فى الافعال هل يعرف حسنها وقبحها بالعقل ام
ليس لها حسن وقبح يعرف بالعقل كما قد بسط
فى غير هذا الموضع وبينا ما وقع فى هذا الموضع
من الاشتباه فانهم اتفقوا على ان كون الفعل
يلايم الفاعل او ينافره يعلم بالعقل وهو ان يكون
الفعل سببا لما يحبه الفاعل ويلتذ به وسببا
لما يبغضه ويوذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة
وبالشرع اخرى وبهما جميعا اخرى لكن
معرفه ذلك على وجه التفصيل ومعرفه الغايه
التى تكون عاقبه الافعال من السعاده والشقاوه
فى الدار الاخره لا يعلم الا بالشرع فما اخبرت به

الرسل تفاصيل اليوم الاخر وامرت به من
تفاصيل الشرائع لا يعلمه الناس بعقولهم كما ان
ما اخبرت به الرسل من تفصيل اسما الله وصفاته
لا يعلمه الناس بعقولهم وان كانوا قد يعلمون
بعقولهم جمل ذلك وهذا التفصيل الذى يحصل به
الايمان وجا به الكتاب هو ما دل عليه قوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما
كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدى به من نشا من عبادنا وقوله
تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان
اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب وقوله

تعالى انما انذركم بالوحى ولكن طايفه توهمت
ان الحسن والقبح معنى غير هذا وانه يعلم بالعقل
وقابلتهم طايفه اخرى ظنت ان ما جاء به الشرع
من الحسن والقبح يخرج عن هذا فكلا الطايفتين
اللتين اثبتتا الحسن والقبح العقليين او الشرعيين
واخرجاه عن هذا القسم غلطت ان الطايفتين
لما كانت تنكر ان يوصف الله بالمحبه والرضى
والسخط والفرح ونحو ذلك مما جات به النصوص
الالهيه ودلت عليه الشواهد العقليه تنازعوا
بعد اتفاقهم على ان الله لا يفعل ما هو منه قبيح
هل ذلك ممتنع لذاته وانه لا يتصور قدرته

على ما هو قبيح او انه سبحانه منزه عن ذلك
لا يفعله لمجرد القبح العقلى الذى اثبتوه
على قولين والقولان فى الانحراف من جنس
القولين المتقدمين اولئك لم يفرقوا فى خلقه
وامره بين الهدى والضلال والطاعة و
المعصيه والابرار والفجار واهل الجنه واهل
النار والرحمه والعذاب فلا جعلوه محمودًا
على ما فعله من العدل او تركه من الظلم ولا ما
فعله من الاحسان والنعمه وتركه من التعذيب
والنقمه والاخرون نزهوه بناءً على القبح العقلى
الذى اثبتوه ولا حقيقه له وسووه بخلقه فيما

يحسن ويقبح وشبهوه بعباده فيما يوس به وينهى
عنه فمن نظر الى القدر فقط وعظم الفنا فى
توحيد الربوبيه ووقف عند الحقيقه الكونيه
لم يميز بين العلم والجهل والصدق والكذب
والبر والفجور والعدل والظلم والطاعه والمعصيه
والهدى والضلال والرشاد والغى واوليا الله
واعدايه واهل الجنه واهل النار وهولا مع انهم
مخالفون بالضروره لكتب الله ودينه وشرايعه
فهم مخالفون ايضا لضروره الحس والذوق
ولضرورة العقل والقياس فان احدهم لا بد
يلتذ بشي ويتالم بشي فيميز بين ما يوكل ويشرب

وبين ما لا يوكل ولا يشرب وبين ما
يوذيه من الحر والبرد وما ليس كذلك وهو
التمييز بين ما ينفعه ويضره هو الحقيقه الشرعيه
الدينيه ومن ظن ان البشر ينتهى الى حد
يستوى عنده الامران دايما فقد افترى
وخالف ضروره الحس ولكن قد يعرض الانسا ن
بعض الاوقات عارض كالسكر والاغما
ونحو ذلك مما يشغله عن الاحساس ببعض
الامور فاما ان يسقط احساسه بالكليه
مع وجود الحياه فيه فهذا ممتنع فان النايم لم
يسقط احساس نفسه بل يرى فى منامه ما يسره

تارة وما يسوءه اخرى فالاحوال التي يعبر عنها
بالاصطلام والفنا والسكر ونحو ذلك انما
يتضمن عدم الاحساس ببعض الاشيا دون
بعض فهي مع نقص صاحبها لضعف تمييزه
لا ينتهي الى حال يسقط فيه مطلقا ومن نفى
التمييز في هذا المقام مطلقا وعظم هذا المقام
فقد غلط في الحقيقة الكونية والدينية قدرا
وشرعا غلط في خلق الله وفي امره حيث ظن
وجود هذا ولا وجود له وحيث ظن انه
ممدوح ولا مدح في عدم التمييز والعقل
والمعرفه واذا سمعت بعض الشيوخ يقول

اريد لا اريد وان العارف لا حظ له وانه
يصير كالميت بين يدي الغاسل ونحو ذلك
فهذا انما يمدح منه سقوط ارادته التي لم يومر
بها وعدم حظه الذي لم يومر بدفعه ومن طلبه
وانه كالميت في طلب ما لم يومر بطلبه وترك
دفع ما لم يومر بدفعه ومن اراد بذلك انه تبطل
ارادته بالكليه وانه لا يحس باللذه والالم
والنافع والضار فهذا مخالف لضروره الحس
والعقل ومن مدح هذا فهو مخالف لضروره
الدين والعقل والفنا يراد به ثلثه امور احدها
هو الفنا الديني الشرعي الذي جات به الرسل

وانزلت به الكتب وهو ان يفنا عما لم يامر الله
به ويفعل ما امر الله به فيفنى عن عباده غيره
بعبادته وعن طاعه غيره بطاعته وطاعه رسوله
وعن التوكل على غيره بالتوكل عليه وعن
محبه ما سواه بمحبته ومحبه رسوله وعن خوف
غيره بخوفه بحيث لا يتبع العبد هواه بغير هدى
من الله وبحيث يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما كما قال تعالى قل ان كا ن
اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
فهذا كله هو مما امر الله به ورسوله واما
الفنا الثاني وهو الذي يذكره بعض الصوفيه
وهو ان يفنى عن شهود ما سوى الله فيفنى
بمعبوده عن عبادته وبمذكوره عن ذكره وبمعروفه
عن معرفته بحيث قد تغيب عن شهوده
بنفسه وبما سوى الله فهذا حال ناقص
قد يعرض لبعض السالكين وليس هو من لوازم
طريق الله ولهذا لم يعرض مثل هذا للنبي صلى الله
عليه وسلم والسابقين الاولين ومن يجعل
هذا نهايه السالكين فهو ضال ضلالا مبينا

وكذلك من جمله من لوازم طريق الله فهو
مخطى بل هو من عوارض طريق الله التى تعرض
لبعض الناس دون بعض ليس هو لوازم التى
تحصل لكل سالك واما الثالث فهو
الفنا عن وجود السوى بحيث يرى ان
وجود المخلوق هو عين وجود الخالق وان
الوجود واحد بالعين فهذا قول اهل الالحاد
والاتحاد الذين هم من اضل العباد واما مخالفتهم
لضرورة العقل والقياس فان الواحد من هولا
لا يمكنه ان يطرد قوله فانه اذا كان مشاهدا
للقدر من غير تمييز بين المامور والمحذور

نعوّل موجب ذلك مثل ان يضرب ويجاع
حتى يبتلى باعظم الاوصاب والاوجاع فان لام
من فعل ذلك به وعابه فقد نقض قوله
وخرج عن اصل مذهبه وقيل له هذا الذى فعله
مقتضى مقدور خلق الله وقدرته ومشيته متناول
ذلك وله وهو فيهم كما فان كان القدر حجه
لك فهو حجه لهنا والا فليس بحجه لا لك ولا
له فقد تبين بضرورة العقل فساد قول من
ينظر الى القدر ويعرض عن الامر والنهى
والمومن مامور بان يفعل المامور ويترك المحظور
ويصبر على المقدور كما قال الله تعالى وان تصبروا

يضركم

وتتقوا لا كيدهم شيا وقال تعالى في قصه
يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين فالتقوى فعل ما امر الله به وترك
ما نهى الله عنه ولهذا قال تعالى فاصبر ان وعد
الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار فامره مع الاستغفار
بالصبر فان العباد لا بد لهم من الاستغفار
اولهم وآخرهم قال صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مره وقال انه ليغان

على قلبي واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
مايه مره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيتي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني
اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي وعمدي
وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به مني انت المقدم وانت الموخر لا اله الا
انت وقد ذكر عن ادم ابو البشر انه استغفر
ربه وتاب اليه فاجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وعن ابليس ابو الجن انه اصر متعلقا
بالقدر فلعنه واقصاه فمن اذنب وندم

فقد اشبه اباه ومن اشبه اباه فما ظلم قال
تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المومنين
والمومنات وكان الله غفورا رحيما ولهذا قرن
سبحانه بين التوحيد والاستغفار في غير اية
كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وقال تعالى
فاستقيموا اليه واستغفروه وقال تعالى
الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من
لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم

منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى وفي
الحديث الذي رواه ابن ابي عاصم وغيره يقول
الشيطان اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك
بثثت فيهم الاهوا فهم يذنبون ولا يتوبون
لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد ذكر
سبحانه عن ذي النون انه نادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المومنين قال النبي صلى الله عليه وسلم

دعوة ذي النون ما دعى بها مكروب الا فرج الله
كربته وجماع ذلك انه لابد في الامر من
اصلين ولابد له في القدر من اصلين ففي الامر
عليه الاجتهاد في امتثال الامر علما وعملا
فلا يزال يجتهد في العلم بما امر الله به والعمل
بذلك ثم عليه ان يستغفر ويتوب من تفريطه
في المامور وتعديه الحدود ولهذا كان المشروع
ان نختم جميع الاعمال بالاستغفار فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى استغفر ثلثا
وقد قال تعالى والمستغفرين بالاسحار فقاموا
الليل ثم ختموه بالاستغفار واخر سورة انزلت

قوله تعالى اذا جا نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا وفي الصحيح
انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
وسجوده
اللهم اغفر لي يتاول القران واما في القدر
فعليه ان يستعين بالله في فعل ما امر به ويتوكل
عليه ويدعوه ويرغب اليه ويستعين به فيكون
مفتقرا اليه في طلب الخير وترك الشر وعليه
ان يصبر على المقدور ويعلم ما اصابه لم يكن
ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه واذا اذاه

الناس يعلم ان ذلك مقدر عليه ومن هنا
الباب احتجاج ادم موسى لما قال يا ادم انت
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملايكته لماذا اخرجتنا ونفسك
من الجنه فقال له ادم انت موسى الذى اصطفاك
الله بكلامه فبكم وجدت مكتوبا على قبل ان
اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال بكذا وكذا سنه
قال فحج ادم موسى وذلك ان موسى لم يكن عتبه
لادم لاجل الذنب فان ادم كان تاب منه و
التايب من الذنب لمن لا ذنب له ولكن لاجل
المصيبه التى لحقتهم من ذلك وهم مامورون

ان ينظروا الى القدر فى المصايب وان استغفروا
من المعايب كما قال فاصبر ان وعد الله حق واستغفر
لذنبك فمن راعى الامر والقدر كما ذكر كان
عابدًا لله مطيعًا له مستعينًا به متوكلًا عليه من
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وقد جمع سبحانه بين
هذين الاصلين فى غير موضع كقوله اياك نعبد
واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل
عليه وقوله تعالى عليه توكلت واليه انيب
وقوله ومن يتقى الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو

حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شى
قدرا فالعباده له والاستعانه به وكان
صلى الله عليه وسلم يقول عند الاضحيه اللهم
منك ولك فما لم يكن بالله لا يكون فانه لا
حول ولا قوه الا بالله وما لم يكن لله لا ينفع
ولا يدوم ولا بد في عبادته من اصلين احدهما
اخلاص الدين له والثاني موافقه امره الذى
بعث به رسله ولهذا كان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقول اللهم اجعل عملى كله
صالحا واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل لاحد
فيه شى وقال الفضيل بن عياض في قوله ليبلوكم

ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه قيل له
يا ابا على ما اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان
خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا
صوابا والخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون على السنه ولهذا ولهذا ذم الله المشركين
على اتباع ما شرع لهم شركاوهم من الدين
الذى لم ياذن به الله من عباده غيره وفعل ما
لم يشرعه من الدين قال تعالى ام لهم شركا
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله كما
ذمهم على انهم حرموا ما لم يحرمه الله والدين
الحق انه لا حرام الا ما حرمه الله ولا دين

الا ما شرعه الله ثم ان الناس في عبادته
واستعانته اربعه اقسام فالمومنون المتقون
هم به وله يعبدونه ويستعينونه وطايفه تعبده
من غير استعانه ولا صبر فتجد عند احدهم
تحريا للطاعه والورع ولزوم السنه لكن
لكن ليس لهم توكل واستعانه وصبر بل فيهم عجز
وجزع وطايفه فيهم استعانه وصبر وتوكل
من غير استقامه على الامر ولا متابعه للسنه فقد
يمكن احدهم ويكون له نوع من الحال باطنا او ظاهرا
ويعطى من المكاشفات والتاثيرات مالم يعطه
الصنف الاول ولكن لا عاقبه له فانه ليس من

المتقين والعاقبه للتقوى فالاولون لهم دين
ضعيف لكنه مستمر باق ان لم يفسده صاحبه
بالجزع والعجز وهولاء لاحدهم حال وقوه
ولكن لا يبقى له الا ما وافق فيه الاثر واتبع
فيه السنه وشر الاقسام من لا يعبده ولا يستعينه
فهو لا يشهد ان عمله لله ولا انه بالله فالمعتزله
ونحوهم من القدريه الذين انكروا القدر هم في
تعظيم الامر والنهي والوعد والوعيد خير من هولا
الجبريه القدريه الذين يعرضون عن الشرع و
الامر والنهي والصوفيه هم في القدر ومشاهده
توحيد الربوبيه خير من المعتزله ولكن فيهم من

فيه بدع من اعراض عن بعض الامر والنهي والوعد
والوعيد حتى يجعلوا الغاية هي مشاهدة توحيد
الربوبية والفنا في ذلك ويصيرون ايضا معتزلين
لجماعة المسلمين وسننهم فهم معتزلة من هذا
الوجه وقد يكون ما وقعوا فيه من البدعة شرا
من بدعة اولئك المعتزلة وكلا الطائفتين
نشات من البصرة وانما دين الله ما بعث به رسله
وانزل به كتبه وهو الصراط المستقيم وهو طريقة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون
وافضل الامة واكرم الخلق على الله بعد النبيين
قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين

بلغ

والانصار

والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه فرضي عن السابقين الاولين
رضى مطلقا ورضي عن التابعين لهم باحسان
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحة خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وكان عبد الله
بن مسعود يقول من كان منكم مستنا فليستن
بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة اولئك
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابر هذه الامة قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله
لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم واقامة دينه

ما عرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم
كانوا على الهدى المستقيم وقال حذيفه بن اليمان
رضى الله عنه يا معشر القرا استقيموا وخذوا
طريق من كان قبلكم فوالله لين اتبعتموهم
لقد سبقتم سبقا بعيدا وقد قال لين اخذتم يمينا
وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وقد قال عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطا وخط خطوطا عن يمينه
وشماله ثم قال هذا سبيل الله وهذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم قرا وان هذا
سراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق

بكم عن سبيله وقد امرنا الله ان نقول فى صلاتنا
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال النبى
صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم
والنصارى ضالون وذلك ان اليهود عرفوا
الحق ولم يتبعوه والنصارى عبدوا الله بغير علم
ولهذا كان يقال نعوذ بالله من فتنة العالم
الفاجر والعابد الجاهل فان فتنتهما فتنة لكل
مفتون وقال تعالى فاما ياتينكم منى هدى فمن
اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال بن عباس
رضى الله عنه تكفل الله لمن قرا القران وعمل

بايفه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخره
وقرا هذه الايه قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوه ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخره هم يوقنون اوليك على هدى من ربهم
واوليك هم المفلحون فاخبر ان هولا مهتدون
مفلحون وذلك خلاف المغضوب عليهم ولا
الضالين فنسال الله ان يهدينا وساير اخواننا
صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين

وحسن اوليك رفيقا ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على خير
خلقه عبده ورسوله محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا وحسبنا ونعم
الوكيل

بلغ مقابله

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وتنزه في رياض المعارف سائحا البيدا تغنم بالكنوز الذخاير
والزم نفسك بالتخضع دائما وقد يهتدي بذا السلوك [illegible]
وداوم في سد القوع [illegible] عشايا وان يتق الاصول الغرايز
وحاذر دخول العوام اعنا منوع سعاكه بحايزي
ولا تخف قول نصيحة اعنا بديع نظم مرقد نحه الجيزي
لتبعو

سنگ ناتراشیده

وقف الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله تعالى بشرط ان لا يخرج من خزانته